مسرحيات مختارة



منظر من الجسر

تأليف: آرثر ميللر
ترجمة: زغلول فهمى
بقلم: كامل يوسف



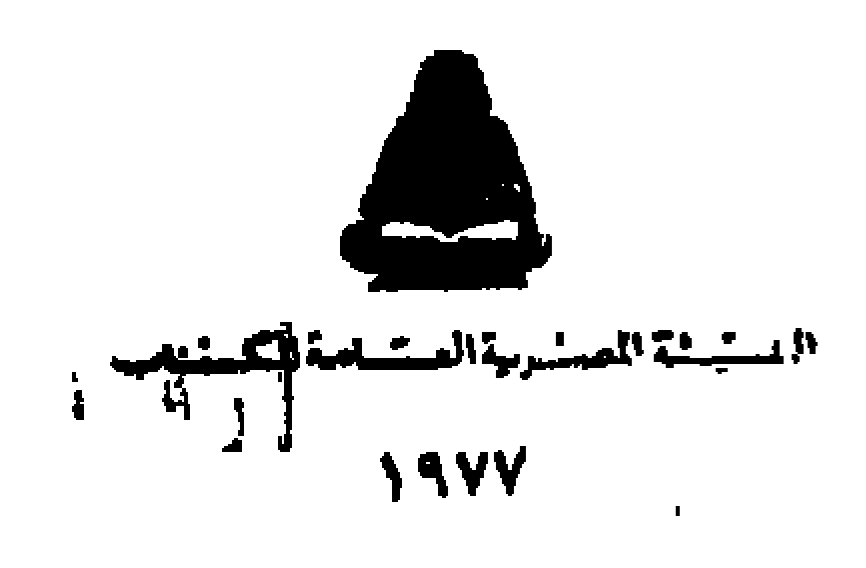
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مسرحيات مختارة

منظر من الجسر

تأليف : آرثر ميلر

ترجمة : زغلول فهمي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٧

مقـــــدمة

بقـلم : كامــــل يوسف

يتمتع أرثر ميلر بمكانة خاصة فى المسرح الامريكى باعتباره رائد الدراما الاجتماعية الحـديثة . فقـد كان المسرح فى الاربعينـات يعـانى من انسحاب الدراما من مجالات التفكير الاجتماعى ، وكان لابد لها من هزة جذرية عنيفة تعيدها الى حظيرتها السـابقة ، مزودة بتطورات العصر وتجاربه .

وجاء ارثر ميلر ليقتلع السدود .. ويطلق الفكر الاجتماعى من عقاله . وكما برغ نجم جون اوزبورن فى

المسرح الانجليزى على أساس من اسهامه المباشر ، او غير المباشر ، فى ارساء «الدراما الاجتماعية» .. كذلك بزغ نجم آرثر ميلر .

صحيح ان المسرح الامريكى كان يصادف بعض الرواج فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لما يعرف باسم « دراما المشاكل » ذات الافكار المتحررة ، الا أن ذلك الرواج لم يتمخض عن نشوء مسرح جاد ، بكل ماتحتمله الكلمة من معنى . ولم تكن تلك البوادر ، على أهميتها ، بكافية للدلالة على أن المسرح الامريكى يمر بفترة انتقال وتحول .. حتى عندما بدأ رواد المسرح يتعرفون على اسماء جديدة من عينة ويليامز ، وانج بل وميلر نفسه .

ويقول أرثر هوبسون كوين ، مؤرخ المسرح الامريكى ، ان انطلاق ويليامز فى الخمسينات الى أوج الشهرة كأنجح مؤلف أمريكى لمما يعتبر من العلامات المميزة لتلك الحقبة . وهو يقصد بهذا أن التعرف على ميلر وعلى قيمه الفعلية لم يتم بنفس السهولة ونفس السرعة اللتين قوبلت بهما أعمال منافسه .

وعلى الرغم من الوقع الطيب الذى أحدثه ميلر ، من البداية ، لدى النقاد والرواد على حد سواء كمؤلف ناشىء يستهدف غاية محددة ورسالة محددة ، فقد بقى كشىء متفرد منعزل فى المسرح الامريكى . الى أن تجرأت

مسارح برودواى عام ١٩٥٩ على تقديم مسرحية لورين هانسبرى « حصوة فى عين الشمس » .

لم يكن المسرح الامريكى حتى ذلك الحين قد عرك بعد اية تجربة خصبة فى مجال الواقعية ، أو شهد اى تطور فنى ثرى واضح الاسلوب يمكن أن يؤازر جهود ميلر ، أو يعمل على تشجيع غيره من الكتاب الناشئين . ولذلك ظلت أعمال ميلر ، سواء منها ماحاز القبول أو مالقى السخط ، بعيدة عن أن تلقى العناية التى تخرج بها من نطاق المحاولات الفردية الخاصة الى نطاق المسرح فى مفهومه العام كعلامات على الطريق . فأخذت مسرحياته تتوالى على مسارح برودواى دون كبير اكتراث بتقييمها داخل اطار التطور العريض للدراما والمسرح .

الا أن هذه اللامبالاة لم تحل دون قيام المسارح التجريبية الصغيرة خارج برودواى بتقديم عروض ناجحة لمسرحية «البوتقة» ومسرحية «عدو الشعب» التى أعاد ميلر صياغتها بأسلوبه الخاص عن مسرحية ابسن .

ان من يطلع على مسرحيات ميلر يستشف فى التو خبرته المباشرة بقطاعات الحياة المختلفة ويتبين أن تلك الخبرة انما واتت المؤلف عن طريق التجربة القاسية والمعايشة الخشنة .

لقد نشأ ميلر ابان فترة التدهور الاقتصادى فى أمريكا ، اذ كان مولده عام ١٩١٦ . وهذه الحقيقة تكاد

تجأر بالوجيعة فى ثنايا أعماله حتى لتطغى على كل ما عداها . فمن خلال المعاناة والاحتكاك بالازمة الجارفة التى تجتاح البلاد تعمق ادراكه بموقف الانسان القلق فى بيئة الحضارة الصناعية ، وقوى ايمانه بمسئوليته الاجتماعية ، واكتسب تلك الصرامة المعنوية التى تفضى فى بعض الاحيان الى حدة النقد ولوذعيته .

وربما كان من أهم مميزات ميلر القدرة على ترجمة الحقائق الاجتماعية الى معالم شخصية متفردة ، ثم ترجمة تلك المعالم ذاتها الى علاقات تشكل نظرة عامة الى المجتمع فى قالب من الحقائق المعنوية .

يقول ويليامز فى هذا المعنى « ان جميع اوجه الحياة الخاصة تتأثر .. لدى ميلر .. تأثرا شاملا بطبيعة الحياة العامة . ومع ذلك فاننا نرى هذه الحياة العامة فى شدتها وعنفوانها من خلال الحياة الخاصة ذاتها .. اذ أن ميلر يعرض الحقائق الاجتماعية ، كالنجاح ، والعبادة ، والجبن الاخلاقى ، وفقدان المروءة ، والاضطهاد ، كعناصر حية . كما يعرض شخصياته كأفراد يمثلون غايات وقيما فى حد ذاتهم .. »

لهذه الاسباب ، ولقدرته المبرزة على تطويع الاساليب الفنية بما يلائم موضوعاته ـ كما يتبدى فى استغلاله الموفق للاسلوب التعبيرى فى الكشف عن أغوار الشعور لدى ويلى لومان فى مسرحية «وفاة بائع جوال» ـ

استطاع ميلر أن يدفع الحياة من جديد فى أوصـــال الدراما الإجتماعية الامريكية ، وأن يختط السبيل الذى يحفز الآخرين على ارتياده . اذ جاءت أعمــاله كقـــدوة تحتـــذى فى حقـــل الدراما ذات المشكلات والصراعات الاجتماعية ، مما حدا بمؤلفة « حصوة فى عين الشمس » أن تقتفى نفس النهج .

يقول جون جاستر ، أستاذ النقد الامريكى ، فى معرض الحـديث عن أســلوب ميلر الذى تتطعم فيــه الواقعية بالانطباعيـــة والتعبيرية .. بل وبلمســـات من الشعر والرمزية .. «لما كانت الواقعية قد بقيت الأسلوب المفضل فى المسرح الامريكى ، واشتد عزمها فى غمرة محنة التدهور الاقتصادى وسنوات الحرب ، فان امتزاجها وتشربها بلمحات المخيلة الطلقة يعد استكشافا جديدا . يحرر المسرح من اسار القدم .. »

وأيا كانت العيوب أو المآخذ التى يمكن أن تنسب الى ميلر عند تقييمنا لأعماله ، فمما لاشــك فيــه أنـه سيبقى فى عرف النقاد واحدا من رواد الطليعة فى المسرح الغربى . فهو المؤلف الدرامى الذى انبرى فى منتصف القرن ليضفى على الحياة الخاصة مضمونا أكثر اتساعا واغزر معنى طبقا للمبادىء التى يقررها بنفسه فى كتاباته من أن « غاية الدراما أن تعمل على خلق الوعى النابه ، لا أن تكتفى بمجرد المهاجمة الذاتية لاعصـــاب المتفرجين ومشاعرهم » .

ونحن عندما نذكر اسم ميلر تنهض الى الذهن على الفور مسرحية « وفاة بائع جوال » . غير أن هذا التوافق — على طبيعته — لا يعتبر انصافا لمؤلف يستحوذ على طاقة عريضة مثله . فاذا كانت أعماله تنتمي الى مجريات الحياة التي عاصرها في نشأته كما يصفها بنفسه في شيء من التفصيل ، فانها تلتصق في نفس الوقت بالنظريات الناقدة التي يعرب عنها في مقالاته ومقدماته .

وعلى هذا ، كما يقول الناقد الانجليزي دنيس ولاند ، لاينبغي أن ننظر الى ميلر كمؤلف درامي فحسب ، وانما كأديب أمريكي يتحقق فيه الترابط الشديد بين الثقافة الامريكية ماضيها وحاضرها ، وبين المجتمع الامريكي الحديث . وان كان ميلر نفسه يعارض هذا الرأي بقوله « ان موقفي من التأليف المسرحي ومن الدراما ذاتها موقف عضوي . ولكي تتضح هذه الحقيقة في أجلى مظاهرها من الضروري أن نضع حدا فاصلا بين الدراما وبين مانطلق عليه اليوم اسم الأدب . اذ لاينبغي أن ننظر الى الدراما أولا وقبل اي شيء آخر من وجهة النظر ذات الابعاد الأدبية لمجرد انها تستخدم الكلمات والايقاعات اللفظية والتشبيهات الشعرية . صحيح أن هذه العناصر قد تعلق بالذهن دون غيرها ، ولكنها ليست بالضرورة جوهر الدراما ومكوناتها » .

وهذا الكلام لايحتاج الى مزيد من التدليل ، فالمسرحيات تكتب أساسا للمسرح لا للنشر ، ولكن ولاند

يؤكد رأيه بقوله «ان المؤلف المسرحى وان تحتم الا يبدع نصوصه فى ظل التقاليد الادبية واملاءاتها ، فانه لايملك قطع كل الاواصر التى تربطه بها » .

ولكى نتعرف على المناخ الفنى الذى صاحب ظهور ميلر ينبغى ان ندرك أن تاريخ الدراما الامريكية وتطورها واستتبابها فيما يشبه الملامح التقليدية انما يبدأ عند أونيل ، اذ أن أية محاولة للرجوع بها الى ماقبل ذلك تنطوى على اجتهاد حماسى مبالغ فيه . وحتى اعتبارا من اونيل لاتكاد الدراما الامريكية ، على مافيها من أعمال مبدعة مثيرة ، تنخرط بتطورها المتفاوت تحت نوع من السمات التقليدية المتجانسة .

من هنا كانت التربة التى نشأ فيها ميلر تربة «دولية» الى حد كبير ، وانا لنجد فيه تأثرا بابسن وشو وبريخت أكثر مما نجد فيه من أونيل أو أوديتس أو ثورنتون وايلدر . وفى هذا يقول ميلر ان أوقع المسرحيات بالنسبة اليه «ليست فى انتظار ليفتى ، لأوديتس ، وانما مجنونة الشايو ، لجان جيرودو» .. وانه طالما احس «بالجاذبية والنفور» من براعات التعبيرية الالمانية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وفى مسرحية « منظر من الجسر » التى قدمت لأول مرة على مسرح الكورونت بنيويورك عام ١٩٥٥ يحاول ميلر ، بشىء من التوفيق ، بلوغ قمم المأساة والدراما

الشعرية ، فى الوقت الذى كان انتاج المسرح فيه لايزال يسعى الى التركيز على مزيد من الطبيعية . وان نبرة الشعر لتنبدى لنا فى الانفجار المؤرق لعامل الميناء البسيط الذى تنهشه الغيرة العمياء والرغبة الدفينة التى تقرب من الشهوة المحرقة ، اكثر مما تتبدى فى تأملات المحامى بلغته الادبية وتلميحاته الى المأساة الاغريقية .

ويبدو أن ميلر أحس بما يعتور محاولته من عجز عن بلوغ الكمال المنشود ، اذ تناول افتتاحية المحامى الراوية بالتنقيح وخفف من غلواء التقابل الذى تتضمنه فى الاشارة الى مآسي الاغريق ، وذلك فى النسخة المعدلة ذات الفصلين التى وضعها للمسرح الانجليزى .

والواقع أن مأساة العشق المحرم فى المسرحية لاتبلغ فى الاهمية نفس الشأو الذى تبلغه مأساة الوشاية عندما يتردى ايدى فى وهدة الخيانة ويبلغ ضباط الهجرة عن أقاربه بدافع من الغيرة . وهذا التناول لفكرة الخيانة كخط رئيسى فى صلب النص يرتقى بالمسرحية فوق مستوى الاستثارة المحضة . فالشرف والكرامة من الموضوعات التى تلح على ميلر وتكسب أعماله فى معظم الاحيان عظمة وجلالا . وهاتان الصفتان اللتان غفل عنهما كثيرون من نقاد ميلر ، كما يؤكد ولاند فى كتيبه الشيق عن المؤلف ، واللتان تسريان فى كيان «منظر من الجسر» تضفيان على المسرحية وقارا يبلغ بها مشارف المأساة .

والمسرحية فى الاصل ذات فصل واحد . ويقـول ميلر تفسيرا لهذا .. «لقد جال بزعمى أن المتفرج يود، مثلى ، لو يشاهد ، دفعة واحـدة ، شـحنة من القوى المتأججة الواضحة أبدا تتدفق فى جلاء الى مرحلة انفجار موحدة » .

أما الامتـداد فى النص ليشـمل الفصلين اللذين تقدمهما الترجمة الحالية فجـاء بناء على طلب العـرض الانجليزى لمسرح الكوميدى بلندن عام ١٩٥٦ . والملاحظ أن النص المعدل يتخلى عن الصياغة الشعرية التى كتب بها الجانب الاكبر من النص فى شكله الاصلى . وهـذا التحـول من الشـعر الى النثر يتم فى الاغلب الاعم عن طريق وصل الابيات فى فقـرات نثرية دون أى تعـديل يذكر . فأحاديث رودلفو الطويلة ، التى تـرد هنـا فى مستهل الفصل الثانى ، كانت فى الاصل شعرا ، وان جاء رد كاترين عليها بالنثر . غير أننا نجد فى السياق بعض تعديلات جوهرية . فرواية الفيرى فى الافتتاحية كانت تختلف عن الوضع الراهن كل الاختلاف ، اذ مايكاد يفرغ من حـديثه عن مهنته ، فى النسـخة الامـريكية ، حتى يستطرد الى الشعر ..

« .. عندما يستوى المد

وترفر الريح اريج البحر عبر هذه البيوت

اجلس هنا فى مكتبى

يراودنى الفكر بابدية المكان
فاذكر صقلية مهبط هؤلاء القوم
وصخور كالابريا الرومانية
وقمم سراقوسة حيث الاغريق وأهل قرطاجنة
يلتقون فى قتال دموى . واذكرها نيبال
الذى ذبح آباءهم . وقيصر يلهبهم بالسياط باللاتينية.
وكل هذا بالطبع مثير للضحك
قال كابونى تلقن حرفته على هذه الارصفة ... »

وهذا الاسلوب ، فى راى بعض النقاد ، اقل ذاتية وأكثر استرخاء وانفصالا من الصياغة النثرية الحالية التى ينتسب فيها الفيرى الى المهاجرين الايطاليين ، والتى يتصور فيها «محاميا آخر يرتدى زيا مختلفا كل الاختلاف» يستمع الى نفس المتنازعين فى صقلية القديمة فهنا يبدو الافضاء ممهدا ووقعه مباشرا وتأثيره اكثر فعالية .

ويقول ميلر ان اعادة كتابة المسرحية أتاحت له الافاضة فى التعبير عن وجهتى نظر بياتريس وكاترين ، وبذلك خفف من حدة الوحشية فى شخصية ايدى . وأرجع المضمون الى رحاب الواقعية الفسيحة . ففى الدقائق الاولى من المشهد الاول فى النص الاصلى يدور الحوار على هذا النحو :

ايدى : اتستذكرين دروسك اليوم ياجاربو ؟

كاترين : نعم . وان كنت قد أحرزت تقدما كبيرا ، ولم يعد امامى من الآن فصاعدا سوى التمرين .

بياتريس : انها تستطيع تدوين الاملاء بنفس سرعةالكلام . انها مدهشة . حاول أن تقرا عليها شيئا فيما بعد وستذهل .

ايدى : هذه هى الاصول ياكاتى . انك تسيرين الى الامام يافتاتى . سترين .

كاترين : (بفخر) فى وسعى أن احصل على وظيفة فىالحال باايدى . اننى لاأكاد أشعر بأى خوف ..

ايدى : لديك متسع من الوقت . انتظرى حتى تبلغى الثامنة عشرة . لنطلع على الاعلانات .. ولنبحث لك عن شركة محترمة .. أو ربما مكتب محام .. أو شيء من هذا القبيل .

كاترين : يالله . فى وسعى أن اتسلم أى عمل على الفور . هذا مايقوله معلمى .

ايدى : لتبلغى الثامنة عشرة أولا . أريدك أن تكتسبى مزيدا من رجاحة العقل .. فلازلت تميلين الى الطيش (الى بياتريس) أين الاولاد ؟ الا يزالون بالخارج ؟

بياتريس : ارسلتهم للبقاء الليلة مع امى .. فلاسبيل من حملهم على النوم بغير هذا . اى نوع من الحمولة صادفت اليوم ؟

اما فى النسخة المطولة الحالية فنجد أن كاترين قد حصلت بالفعل على وظيفة ، وانها تدبر مع بياتريس الوسيلة التى تفاتحان بها ايدى بالنبأ . وهذا التعديل يعمل على تدعيم الاثر الدرامى ، ويضفى مزيدا من الايجابية على دور بياتريس . كما أن الانطباعات التى ترد فى سياق الحوار عن العالم الخارجى ، واحساسنا بالعلاقات العائلية العادية التى تربط بين الشخصيات والتى تشتد توترا مع تصاعد حمية المناقشة يزيد من كثافة واقعية الجو العام . وهكذا يشحن المشهد كله بالاندفاع والانفعال ، وتحمل اعتراضات ايدى ، على عشوائيتها وانعدام منطقها ، بالدوافع الكامنة . واننا لنستشف ذلك من تحوله المفاجىء فى نهاية الموقف ومن رد كاترين الهادىء عليه .

وثمة تغيير آخر طفيف ذو دلالة كبيرة . فبحذف الاشارة الى الاولاد يصبح ايدى وبياتريس بلا أطفال . وهذه ، فى رأى ولاند ، لمسة اريبة من المؤلف .

واذا كانت التعديلات التى أجراها المؤلف قد أصلحت النص ، وأتاحت لموضوعه المعقد مايتطلبه من معالجة أكثر استطالة ، فانها فى نفس الوقت لم تخفف

من وطأة شحنة «القوى المتأججة الواضحة أبدا» .

والموضوع هنا غير مألوف بين الموضوعات التى يطرقها ميلر فى أعماله . ولقد يدور بخلدنا للوهلة الاولى ونحن نتأمل مشكلات العشق المحرم وايحاءات الانحراف الجنسى أننا بازاء مؤلف من طراز تنيسى ويليامز . وفى رأى البعض أن ميلر يتحدى ويليامز فى ميدان اختصاصه بموضوعه هذا الذى يتناول مجموعة من مهاجرى صقلية وكأنما لسعته كلمات الناقد الانجليزى كنت تاينان تعليقا على العواطف المضطرمة لمهاجرى صقلية فى مسرحية ويليامز «وشم الوردة» حيث يقول «بينما نجد مسرحيات ميلر تزداد برودة وذهنية يوما بعد يوم ، نجد مسرحيات ويليامز تزداد سخونة وحسية» .

الا أن مثل هذا الرأى لايكاد يستند الى أساس من الحقيقة . فان المضمون الاجتماعى فى مسرحية ميلر ينأى بها بعيدا عن اهتمامات ويليامز . ولقد يذكرنا دور الرواية الذى يقوم به الفيرى بدور توم فى مسرحية ويليامز «هواية اللعب الزجاجية» خاصة وأنه يستهل حديثه فى النسخة الامريكية بقوله «مساء الخير . ومرحبا بكم فى دار المسرح» تماما كما يصر توم فى حديثه الافتتاحى على أن العرض الذى لن يلبث أن يتكشف أمامنا ان هو الا مسرحية لا شريحة من الحياة . غير أن الفيرى يختلف عن توم فى انفصاله بالحاجز الوهمى الذى ينهض بينه وبين أبطال النص . انه يمثل القانون المدنى والاخلاقى على

حد سواء ، فضلا عن القوى الاجتماعية التى يطيح بهـا ايدى ، وكأنما يرمز لمبدأ التوازن الاجتماعى الذى يسود معظم أعمال ميلر . ومن هنـا كان دوره كراوية .. أو بعبارة أصح ككورس .. عاملا من العوامل التى تكسب مشكلة ايدى ضخامة واتساعا .

والواقع أن اختيار ميلر لشخصية المحامى يشف من معنى خاص يتكرر كاللحن الدال فى مسرحياته ، ففى مسرحية «كلهم أبنائى» نجد جورج شقيق آن يشتغل بالمحاماة . وكذلك برنارد فى مسرحية «وفاة بائع جوال». ولقد كان من الجائز أن يخلق لهما المؤلف مهنا أخـرى دون أن يتأثر العمل ، اذ كان لمايهم فى هـذا الصدد أن يحرزا النجـاح . ولكنه آثر أن يلحقهما ، كمـا الحق الفيرى ، بمهنة المحاماة كمـا لو كان يستبين نـوعا من الرمزية فى عدالة القانون. اذ أن جورج وبرنارد والفيرى يمثلون النظام والعدالة الخلقية على مستوى أوسع أفقا من مجرد المهنة التى ينتمون اليها . ومع ذلك فان ألفيرى لايملك درء الكارثة التى يجلبها ايدى على نفسه . وانه ليعترف بذلك فى كلمات أشد بلاغة مما تبدو فى الظاهر..

« .. لن انسى مطلقـا كيف أظلمت الغـرفة عندما نظر الى ، فقد كانت عيناه كالأنفاق . الحت على الرغبة فى استدعاء البوليس ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . وفى الواقع لم يحدث شىء مطلقا » .

انها ظاهرة متكررة فى أعمـال ميـلر ، كما يلاحظ ولاند . فشخصياته تبدو دائما خارج نجدة البوليس ، اذ ان مايصيبهم لايخضع للاجراءات المألوفة . فكريس كيلر فى مسرحية «كلهم أبنائى» لايكاد يجد فى نفسه القدرة على استدعاء البوليس لوالده ويفضل أن يتيح له فرصة الانتحار . ومستر نيومان بطل رواية «البؤرة» يلتمس لنفسه الاعذار بعدم التدخل فيما لايعنبه وهو يلمح امرأة مجهولة تستغيث بالبوليس تحت جنح الظلام . وهكذا يبدو عالم الجريمة والعقاب فى مسرحيات ميلر كأنما يكمن على مسيرة خطوات وان كان فى ذات الوقت بعيد المنال. ففى شخصياته يزدوج المتهم والسجان ، والجرائم التى يرتكبونها تخضع لقانون أشد صرامـة وعتيـا من قانون الجنايات .

وهذا الخط عند ميلر يتلاقى مع خط آخر لايقـل عنه دلالة يتبدى لنا فى صيحة ايدى قرب نهاية المسرحية .. « أريد أن يرد لى أعتبارى » .

ولقد كتب ميلر يعبر عن هذا المعنى فى عام ١٩٤٩ .. اى قبل صدور المسرحية بعدة أعوام ..

« اذا كان من المسلم به ان يقال ان البطـل المأسوى فى جوهره يسعى الى تحقيق كيانه كاملا غير منقوص ، واذا كان صراعه فى سبيل هذه الغاية ينبغى ان ياتى شاملا بدون اى

تحفظ ، فان هذه الحقيقة تؤكد ، بالتبعية، صلابة الارادة الانسانية التى لاتنثنى من أجل بلوغ الآدمية البشرية » .

وهذا الهدف .. هدف بلوغ الآدمية البشرية .. لايتضح فى النص الاصلى بقدر مايتضح فى النص المعدل الحالى . اذ كان النص الاصلى يختتم هكذا ..

الفيري : الآن نشعر بالاستقرار معظم الاحيان

وأنا أفضل هذا .

ومع ذلك فعندما يستوى المد

ويهب اريج البحر المعبأ بالطحلب

من خلال نوافذ غرفتى

تنتقل بى أمواج هذا الخليج

الى سراقوسة

وأرى بغتة وجها كأنما قد من الصخر

تبدو فيه العينان كالأنفاق

تطلان الى شاطىء الماضى السحيق

الذى كنا نسكنه فى يوم من الايام .

وأعجب لتلك الأيام .

واتساءل كم منا جميعا

لايزال يقيم هناك حقا

ومتى انتقلنا من هناك حقا
بعيداً عن تلك الرقعة القاتمة
بعيدا عن ذلك العالم المندثر ؟
تلك نهاية القصة . اسعدتم مساء .

وكل هذه المعانى ، بمدلولاتها الظاهرة والمستترة، لاتضيف شيئا الى الموقف . فالثأر ، بمضمونه البدائى، قد انجز . وموت البطل ينطوى فى حد ذاته على نقد كاف لايحتاج الى المزيد . أما فى النص المنقح الحالى فتتولى مقطوعة الختام اعادة تنسيق القصة ، لا من حيث التسلسل الزمنى ولكن من حيث الابعاد المعنوية ، كما تتخطى بنا أسوار موضوع الثأر بالتركيز على محو صفة الزوال الروحى بالنسبة لايدى ..

الفيرى : اننا الآن فى معظم الاحيان نشعر بالاستقرار الى حد ما . وأنا أفضل هذا . ولكن الحقيقة مقدسة. ومع أننى أعرف كم كان مخطئا ، وكم كان موته غير مجد ، الا أن الرجفة تنتابنى اذ أننى أعترف أن شيئا ما يدعونى من ذكراه . شيئا نقيا فى غرابة وشذوذ .. ليس خيرا نقيا خالصا بل نفسه خالصة . فقد ترك نفسه تعرف كلها للناس .ولهذا اعتقد أننى أحبه أكثر من جميع عملائى العقلاء .. ومع ذلك فمن الافضل أن يستقر الانسان الى حد ما . يجب أن يفعل ذلك . وعلى هذا فانى أبكيه

.. انى أعترف بذلك ..   شيء .. من الانزعاج .
فقرة مشحونة .. لعل أبرز مافيها أنهـا «تطهر»
ايدى من فعلته وتساعد بالتالي على اقصاء صفة الغريزية الحيوانية عنه .

من هنا كانت أهمية ألفيرى للنص ، على الاخص بالنسبة لفداحة الجرم الذى يقترفه ايدى فى وجه القيم الاجتماعية التى درجنا عليها . فحكم ميلر عليه يدعونا الى تعليق القيم التى نؤمن بها مؤقتا . اذ نتبين أننا مهما نفرنا من الرجـل لجميع الافعال الضـارة المؤذية التى يأتيها ، فان آدميته وانسانيته تدفعان به فى النهاية الى التضحية بنفسه من أجل مبادئه ،بغض النظر عن مفهومه الخاطيء للصواب أو الكبرياء أو العدالة .

وانا اذ نعتبر مسرحية «منظر من الجسر» مأساه فانما لان كرامة ايدى تورده موارد التهلكة فى وجه نصح الاصدقاء وقيم المجتمع الذى ينتمى اليه . انه يتهافت على اثبات كيانه الفردى كانسان ، ويطالب بما يستحقه من «اعتبار» .. وفى هذا السبيل يضحى بكل شيء .

ولاتعتبر المسرحيـة منظرا من الجسر لمجـرد أن أحداثها تجرى فى حى بروكلين ، ولكن لانها تحـاول أن تعرض جميع جوانب الموضوع من وجهـة نظـر المراقب المحايد .. وتلك الى حـد ما وظيفـة ألفيرى .. فهـو الجسر الذى نطل عبره ، او من خلاله ، الى الموضوع .

وتتميز المسرحية ، دونا عن أعمال ميلر الاخرى ، بأن الذرى الدرامية فيها لاترتكز على الكلمات ، وانما على الانفعالات الحركية . وغالبا مانجد كثافة الفعل تتناقض فى تقابل تام مع بساطة الحوار ، كما فى مشهد الملاكمة ، ومشهد رفع المقعد فى ختام الفصل الاول .

يقول المؤلف فى تقدمته للنص .. «عندما سمعت هذه الحكاية للمرة الاولى خيل الى انى سمعتها من قبل، من زمن بعيد . ثم تراءى لى فيما بعد أنها قد تكون استرجاعا لاسطورة اغريقية ترسبت فى اعماقى .. فى العقل الباطن . ومع أنى لم اعثر بعد على الاسطورة التى توهمتها ، لم يزايلنى اليقين الذى ساورنى فى البداية . ولهذا لم أحاول التدخل فى المسار الاسطورى للحكاية » ..

وهى كلمة تنبىء عن الكثير مما يساعدنا فى استيعاب النص .

كامل يوسف

منظر من الجسر

شخوص المسرحية

لويس	ضابط الهجرة الأول
مايك	ضابط الهجرة الثانى
الفيرى	مستر لبارى
ايدى	مسز لبارى
كاترين	(مهاجران متسللان)
بياتريس	جيران
ماركو	
تونى	
رودولفو	

الفصل الأول

● الشارع وواجهة مبنى معد للسكنى ٠ الواجهة هيكلية تماما ٠ أما المكان الرئيسى الذى يدور فيه التمثيل فهو الغرفة المخصصة للجلوس والمائدة معا من شقة ايدى ٠ وهى شقة نظيفة قليلة الأثاث توحى بالجو العائلى لأحد العمال ٠ يبدو فى مقدمة المسرح مقعد هزاز وفى الوسط مائدة مستديرة ومن حولها مقاعد وحاك صغير خفيف ٠ وفى الخلف يبدو باب غرفة النوم ومدخل المطبخ ٠ ولكن هذه الأجزاء الداخلية لا يرى منها شىء ٠

وفي مقدمة المسرح الى اليمين مكتب .. هو مكتب المحامي مستر الفيري . كما ترى ايضا مقصورة للتليفون . ولكنه لا يستعمل الا في المناظر الأخيرة . ولذا يمكن ان يوضع فوقه غطاء او يترك معرضا للأنظار .

هناك درج يؤدي الى الشقة ثم الى الطابق التالي المختفي عن الأنظار .

كما تبدو منحدرات تمثل الشارع وتصل الى أعلى المسرح حيث تنعطف يمينا ويسارا .

يرتفع الستار فيظهر لويس ومايك العاملان في الميناء وهما يلقيان بقطع النقود على حائط المبنى الى يسار المسرح .

يسمع صوت بوق من بعيد .

(يدخل الفيرى وهو محام في العقد السادس من عمره وخط الشيب شعره . انه ضخم الجثة بشوش مفكر . يومىء له العاملان برأسيهما محيين اذ يمر بهما . يعبر المسرح متجها الى مكتبه حيث يخلع قبعته ويتخلل شعره بأصابعه ثم يخاطب الجمهور وقد افتر ثغره عن ابتسامة مغتصبة) .

الفيرى : ثمة شيء طريف قد حدث الآن ولكنكم ماكنتم لتدركوه . أترون كيف يومئان لى محيين فى قلق ؟ ذلك لاننى محام . ففى هذا الحى يتشاءم الناس من لقيا المحامى او القس . اذ أننا لانرتبط فى اذهانهم الا بالكوارث . لذا فهم يؤثرون الابتعاد عنا . وكثيرا مايدور بخلدى أن وراء ايماءتهم الصغيرة المريبة تكمن ثلاثة آلاف عام من الريبة وعدم الثقة . فالمحامى معناه القانون . وفى صقلية التى هاجر منها آباؤهم كان القانون لايوحى بالصفاء والمحبة منذ هزيمة الاغريق .

اننى أميل بطبعى الى ملاحظة الانقاض . ولعل السبب فى ذلك أننى ولدت فى ايطاليا . فما جئت الى هنا الا فى سن الخامسة والعشرين . وحينذاك كان آل كابونى أعظم أبناء قرطاجنة على الاطلاق يتلقى مبادىء مهنته على هذه الأرصفة وقد شطر جثة فرانكى ييل نفسه نصفين تماما بمدفع رشاش عند ناصية شارع اليونيون على بعد عمارتين من هنا . آه . كم من الناس هنا لقوا حتفهم جزاء وفاقا على أيدى ظالمين . فالعدالة هنا على جانب كبير من الاهمية .

ولكننا لسنا فى صقلية بل فى ردهوك وهو ذلك الحى القذر المواجه للخليج من الجانب المطل على البحر لجسر بروكلين . انه حلق نيويورك الذى يلتهم

شحنات العالم . ولشد ماصرنا الآن متحضرين امريكيين . فاصبحنا الآن نرضي بالحل الوسط وهذا هو ماأفضله فما عدت أحتفظ بمسدس فى خزانة ملفاتى . أما مهنتى فهى أبعد ماتكون عن الرومانسية . وقد حذرتنى زوجتى كما حذرنى اصدقائى قائلين ان الناس هنا يفتقرون الى الكياسة والرقة . فاى صنف من الناس كنت أعامل فى حياتى)؟ انهم عمال الموانىء وزوجاتهم وآباؤهم واجدادهم فى قضايا تعويض وطرد ومنازعات عائلية ـ ومشاكل الفقراء التافهة ومع ذلك ... فمازالت تمر بى كل بضع سنين قضية أحس فيها وأنا استمع الى المشكلة من طرفى النزاع وكأن الهواء الراكد فى مكتبى يهب فجأة مغتسلا برائحة البحر الطحلبية التى طردت منه الغبار العالق ، ويخيل لى أن هذه المشكلة نفسها سبق أن عرضت على محام آخر فى عهد قيصر يرتدى زيا مختلفا للغاية وربما كان ذلك فى كالابريا أو فوق احدى قمم سراقوسة الصخرية وكان يجلس عاجزا امامها كما اجلس أنا وهو يرقب أحداثها تمضى فى مجراها الدامى .

(يظهر ايدى على المسرح وهو يلتقى بقطع النقود مع الرجلين الآخرين ولكنه يفوقهما اشراقا . انه عامل فى الاربعين من عمره ـ قوى البنية يميل الى البدانة) .

وهذا الرجل يدعى أيدى كاربون وهو من عمال الشحن الذين يعملون فى المرافىء من جسر بروكلين حتى الحاجز المائى فى عرض البحر .

(يسير الفيرى ويغيب فى الظلام)

ايدى : **(وهو يصعد الدرجات المؤدية الى مدخل الدار)** حسنا ـ الى اللقاء أيها الزميلان .
(تدخل كاترين قادمة من المطبخ وتتجه الى النافذة فتطل منها) .

لويس : هل تعمل غدا ؟

ايدى : نعم فمازال أمامى يوم آخر من العمل على هذه الباخرة . الى اللقاء يالويس .

(يدخل ايدى الدار بينما يظهر الضوء فى الشقة وتلوح كاترين بيدها للويس من النافذة ثم تستدير نحو ايدى) .

كاترين : مرحى يا ايدى !

(يسرايدى لذلك فيخجل من نفسه . يعلق قلنسوته وسترته على المشجب) .

ايدى : أراك فى كامل هندامك . فالى اين أنت ذاهبة ؟

كاترين : **(متحسسة ازارها)** لقد تسلمته لفورى . هل يروقك ؟

ايدى : اجل . انه انيق . وماذا فعلت بشمرك ؟

كاترين : ايروقك ؟ لقد غيرت من طريقة تصفيفه . (**تنادى فى اتجاه المطبخ**) انه هنا يابى !

ايدى : هذا جميل . استديرى . دعينى أراه من الخلف . (**تستدير له**) . آه . ليت أمك كانت على قيد الحياة لتراك الآن ! انها ماكانت لتصدق عينيها .

كاترين : ايعجبك ؟

ايدى : انك تبدين كاحدى طالبات الجامعة . الى أين تذهبين ؟

كاترين : (**ممسكة بذراعه**) . انتظر حتى تأتى بى . فسأخبرك بشيء ما . اجلس . (**تقوده الى المتكأ مادية نحو الداخل**) هلا أسرعت يابى ؟

ايدى : (**جالسا**) . ماذا هناك ؟

كاترين : هل احضر لك قدحا من البيرة ؟

ايدى : حسنا . أخبرينى بما حدث . تعالى هنا . حدثينى .

كاترين : أفضل الانتظار حتى تأتى بى . **تجلس على عقبيها بجانبه**) خمن كم دفعنا ثمنا لهذا الازار .

ايدى : اليس اقصر مما ينبغى ؟

كاترين : **(واقفة)** كلا ! انه ليس كذلك عندما أقف .

ايدى : نعم . ولكنك تضطرين أحيانا الى الجلوس .

كاترين : ايدى . انه من الطراز الشائع الآن (**تسير أمامه لتعرضه عليه**) أعنى لو أنك رأيتنى أسير فى الطريق ..

ايدى : اسمعى . انك تثيرين أعصـــابى بمشـــيتك فى الطريق . وأنا أعنى ماأقول .

كاترين : لماذا ؟

ايدى : كاترين . انا لاأحب أن أضايقك . ولكننى أؤكد لك أنك تتمايلين فى مشيتك .

كاترين : أتمايل فى مشيتى ؟

ايدى : لاتخرجينى الآن عن طورى ياكيتى . فأنت تتمايلين فى مشيتك ! ولاتروقنى نظرات الناس اليك فى محل الحلوى . وزيدى على ذلك حذاءك الجديد بكعبيه العاليين وطرقاتهما على الافريز . كلاك . كلاك . كلاك ... فتدور الرؤوس كطواحين الهواء .

كاترين : ولكن هؤلاء الشبان يرمقون كل الفتيات كما تعلم .

ايدى : ولكنك لست « كل الفتيات » .

كاترين : (**موشكة على البكاء لاستنكاره**) . ماذا تريدنى
أن أفعل ؟ أتريدنى أن ...

ايدى : والآن لاتفقدى صوابك يابنيتى .

كاترين : حسنا ولكننى لست أدرى ماذا تريد منى .

ايدى : كيتي . لقد عاهدت أمك وهى على فراش الموت .
بأن تكوني فى رعايتى . انت طفلة ولاتفهمين هذه
الامور . أعنى كأن تقفى هنا فى النافذة وتلوحى
الى الخارج .

كاترين : كنت ألوح للويس !

ايدى : اسمعى . بوسعى أن أقول لك عن لويس مايجعلك
تحجمين عن التلويح له بعد ذلك .

كاترين : (**محاولة ان تلهيه عن انذاره بالمزاح**) ايدى .
أتمنى لو وجد شاب واحد لايمكنك أن تنال
منه !

ايدى : كاترين . هل أسديت لى صنيعا ؟ انت الآن
تكبرين . فعليك أن تتحفظى قليلا . لايمكنك أن
تتبسطى على هذه الصورة ياطفلتى **(مناديا)** هاى .
بى ؟ ماذا تفعلين هناك ؟ **(مخاطبا كاترين)** هلا جئت
بها الى هنا ؟ فلدى أنباء لها .

كاترين : (**مفزوعة**) ـ ماذا ؟

ايدى : لقد وصل ابنا عمها .

كاترين : (مصفقة بيديها) . حقا ؟ **(تستدير على الفور وتتجه نحو المطبخ)** بى ! ابنا عمك !

(تدخل بياتريس وهى تجفف يديها بمنشفة) .

بياتريس : (ازاء صيحة كاترين) ماذا ؟

كاترين : ابنا عمك دخلا البلاد .

بياتريس : (تستدير نحو ايدى فى ذهول) عم تتحدثان ؟ أين ؟

ايدى : كنت على وشك أن أفرغ من عملى عندما جاءنى تونى برلى قائلا .. أن الباخرة فى نورث ريفر .

بياتريس : (تضم يديها على صدرها وقد بدا على وجهها مزيج من الخوف والفرحة التى لا حد لها) هل هما بخير ؟

ايدى : انه لم يرهما بعد فهما لايزالان على ظهر الباخرة . ولكنه سيلقاهما حالما يهبطان الى الشاطىء . وهو يقدر أن يصلا الى هنا حوالى الساعة العاشرة .

بياتريس : (تجلس فيما يشبه الضعف من شدة التوتر) وهل سيسمح لهما بمغادرة الباخرة ؟ هل اتفق على ذلك ؟ هه ؟

ايدى : بالتأكيد . فهم يعطونهما نفس أوراق البحارة المنتظمين . ويغادران الباخرة مع طاقم السفينة . لاتقلقى لذلك يابى . فليس ثمة مايدعو الى القلق. ولن تمضى ساعتان حتى يكونا هنا .

بياتريس : ولكن ماذا حدث ؟ فقد كان المفروض الا يصلا هنا قبل يوم الخميس القادم .

ايدى : لست أدرى . فهم يضعونهم على ظهر اية باخرة يمكنهم أن يبحروا عليها . وربما كان ثمة خطر فى ركوبهما الباخرة الاخرى التى كان من المفروض أن يستقلاها . لم تبكين ؟

بياتريس : (**مذهولة وخائفة**) : اننى ـ اننى فقط ـ لاأستطيع أن أصدق هذا ! ولم أشتر حتى مفرشا جديدا للمائدة . بينما كان فى نيتى أن أطلى الجدران .

ايدى : سيخيل لهما أن هذا منزل مليونير بالنسبة لما كانا يقيمان فيه فلاتعبأى بالجدران . وسيكونان شاكرين (مخاطبا كاترين) لم لا تسرعين بشراء مفرش للمائدة ؟ هيا . هاك (مادا يده فى جيبه) .

كاترين : ليست هناك محال مفتوحة الآن .

ايدى : (**مخاطبا بياتريس**) كان فى نيتك أن تضعى غطاء جديدا للمقعد .

بياتريس : أعلم ذلك ــ ولكننى خلتهما قادمين فى الاسبوع المقبل ! كان فى نيتى تنظيف الجدران وطلاء الارض بالشمع . **(تقف منزعجة)** .

كاترين : (**مشيرة الى أعلى**) : لعل مسـز دونـدرو ى الطابق العلوى ــ ..

بياتريس : (**مشيرة الى مفرش المائدة**) كلا . فمفرشها أسوأ حالا من هذا **(فجأة)** ياالهى . ليس لدى شىء حتى لطعامهما ! (**تتجه نحو المطبخ**) .

ايدى : (**مادا يده ليقبض على ذراعها**) مهلا . مهلا ! هدئى من روعك .

بياتريس : كلا . فأنا مضطربة فحسب (**مخاطبة كاترين**) ساطهو السمك .

ايدى : انك تنقذين حياتهما . ففيم القلق على مفرش المائدة ؟ ربما لم يريا قط مفرشا للمائدة حيث كانا يعيشان .

بياتريس : (**متطلعة الى عينيه**) أنا قلقة عليك . هــذا هو كل مايشغلنى .

ايدى : أصغى الى . مادام يعرفان أين يناما ن ..

بياتريس : قلت لهما ذلك فى خطاباتى . فهما سيفترشان الارض .

ايدى : بياتريس . انا لايقلقنى سوى رقتك المتناهية التى سوف تنتهى بنا الى افتراش الارض بينما يحتلان هما فراشنا .

بياتريس : حسنا .. كفى .

ايدى : فانك ما ان ترى قريبا متعبا حتى ينتهى بى الأمر الى افتراش الارض .

بياتريس : ومتى حدث هذا ؟

ايدى : عندما احترق بيت أبيك الم ينته بى الامر الى افتراش الارض ؟

بياتريس : حسنا . هؤلاء احترق بيتهم !

ايدى : نعم . ولكن النار لم تشتمل فيه أسبوعين !

بياتريس : لا عليك . سأطلب اليهما أن يقصدا مكانا آخر .

(تتجه نحو المطبخ) .

ايدى : مهلا يابياتريس . دقيقة ! (**تتوقف عن المسير يتجه اليها .**) كل ماهنالك أننى لاأحب أن أراك متعبة . فما أكبر قلبك ! **(لامسا يدها)** ماذا يجعلك سريعة الغضب هكذا ؟

بياتريس : كل ماأخشاه أن تغضب على اذا ماخاب ظننا .

ايدى : لو أمسك كل امرىء لسانه لما حـدث شيء على الاطلاق . كما أنهما سـيدفعان مقـابل اقامتهمـا معنا .

بياتريس : آه . لقد اخبرتهما بذلك .

ايدى : اذن ففيم كل هذا بحق الجحيم (**فترة صمت . ثم يتحرك**) انه لشرف يابى . وأنا أعنى ماأقول . فقد كنت أفكر قبيل عودتى الى المنزل انه لو فرض أن أبى لم يهاجر الى هـذه البـلاد وكنت مثلهما أتضور جوعا هناك .. وكان لى أهـل فى أمـريكا يمنحنهم ايوائى مدة شهرين لكان ممـا يشرفهم أن يعيرونى مكانا آوى اليه .

بياتريس : (**والدموع فى عينيها . تستدير نحو كاترين**). أترين كيف هو ؟ (**تستدير نحـوه وتحيط وجهـه بيديها**) ؟! انك لملاك . باركك الله .. (**يبتسم فى امتنان**) نعم فسـوف ترى أن الله سيباركك لهذا !

ايدى : (**ضاحكا**) سأدفع أجر منامى .

بياتريس : اذهبى يابنيتى وأعدى المائدة .

كاترين : ولكنك لم تحدثيه عنى بعد .

بياتريس : فلندعه يتناول طعامه أولا ثم نحدثه بعد ذلك . احضرى كل شيء (**معجلة بخروج كاترين**) .

ايدي : (يجلس الى المائدة) علام كل ذلك ؟ الى أين هى ذاهبة ؟

بياتريس : انها ليست ذاهبة الى أى مكان . ولكننا نحمل اليك انباء طيبة للغاية ياايدي . فانا أحب أن أدخل على نفسك السعادة .

ايدى : ماذا هناك ؟ ..

(تدخل كاترين حاملة الصحاف والشوك)

بياتريس : لقد حصلت على عمل .

(فترة صمت . ينظر ايدى الى كاترين ثم يعود فينظر الى بياتريس)

ايدى : أى عمل ؟ انها يجب أن تكمل دراستها .

كاترين : ايدى .. انك لن تصدق ماحدث ..

ايدى : لا .. لا بل ستكملين دراستك . أى نوع من العمل . ماذا تعنين ؟ انك فجأتني ..

كاترين : اسمعنى دقيقة واحدة . فهى بشرى رائعة .

ايدى : لا روعة فيها . فلن تذهبى الى أى مكان مالم تتمى دراستك ولن تلتحقى بأى عمل . لم لم تساليني رأيى قبل أن تقبلى هذا العمل ؟ ..

بياتريس : هاهى ذى تسألك الآن . وهى لم تقبل شيئا بعد .

كاترين : اصغ الى دقيقة واحدة ! لقد ذهبت الى المدرسة هذا الصباح واستدعانى المدير الى خارج الفصل. أتفهمنى ؟ لاذهب الى مكتبه .

ايدى : ثم ماذا ؟

كاترين : فدخلت غرفته حيث قال لى ان لديه تقاريرى كما تعلم ؟ وان ثمة شركة تطلب فتاة فى الحال . انها ليست سكرتيرة بالضبط بل ناسخة أولا ثم لاتلبث بعد ذلك أن تصير سكرتيرة . كما قال لى اننى أنجب طالبة فى الفرقة بأكملها .

بياتريس : اتسمع هذا ؟

ايدى : حسنا ولم لا ؟ فلاشك أنها أنجبهن جميعا .

كاترين : قال لى اننى أنجبهن جميعا وانه يمكننى اذا اردت أن التحق بهذا العمل وسوف يسمح لى فى نهاية العام الدراسى بحضور الامتحان والحصول على الشهادة . وبهذا أوفر سنة كاملة تقريبا !

ايدى : (فى ضيق غريب) وأين هى هذه الوظيفة ؟ فى اية شركة ؟

كاترين : انها شركة كبيرة للسباكة فى نوستراند آفينيو .

ايدى : فى نوستراند آفينيو ولكن أين هى ؟

كاترين : بالقرب من نيفى بارد .

بياتريس : ويبلغ مرتبها خمسين دولارا فى الاسبوع ياايدى .

ايدى : (مخاطبا كاترين فى دهشة) خمسين دولار ؟

كاترين : أقسم لك على ذلك .

(فترة صمت) .

ايدى : وماذا عما ستفوتك دراسته هذا العام من العلوم ؟

كاترين : لم يعد هناك ما اتعلمه يا ايدى . فليس أمامى سوى المران من الآن فصاعدا . انى أعرف كل الرموز كما أحفظ لوحة المفاتيح . وما على الا أن أتقدم فى السرعة فحسب . وعندما أعمل فلن أفتا اتقدم ـ اتفهمنى ؟

بياتريس : العمل على اية حال هو خير مران .

ايدى : ومع ذلك فليس هذا ماكنت أبغيه .

كاترين : لماذا ! أنها شركة كبيرة عظيمة

ايدى : ولكن ذلك الحى هناك لأيروقنى .

كاترين : انها على بعد خطوات من نفق المترو كما يقول .

ايدى : بالقرب من نيفى يارد ماأكثر مايحدث فى خطوات. ثم شركة سباكة ! انها أشبه بالميناء . والعاملون فيها لايفترقون كثيرا عن عمال الموانىء .

بياتريس : نعم . ولكن عملها فى المكاتب يا ايدى .

ايدى : أعلم ان عملها فى المكاتب ولكن ليس هذا ماكنت انشده .

بياتريس : عليها أن تعمل يوما ما .

ايدى : ولكنها يا بى ستكون مع جمع من السباكين ؟ والبحارة يذرعون الطريق غادين رائحين ؟ اذن ففيم كان ذهابها الى المدرسة ؟

كاترين : ولكننى سأتقاضى خمسين دولارا فى الاسبوع يا ايدى .

ايدى : اسمعى هل طلبت اليك نقودا ؟ لقد كفلتك طوال هذا الامد ولم يبق الا أن أكفلك قليلا . فهل اسديت لى صنيعا من فضلك ؟ أحب أن تكونى مع صنف آخر من الناس . أود أن تعملى فى مكتب لائق : وليكن مكتب محام مثلا بنيويورك فى أحد هذه المبانى الجميلة . أعنى أنه ان كان فى نيتك الخروج من هنا فلتبارحى هذا الوسط كله ولكن لاتذهبى الى حى أشبه مايكون بحينا .

(فترة صمت . تخفض كاترين عينيها)

بياتريس : اذهبى ياطفلتى لاحضـار العشاء . **(تخـرج كاترين)** تدبر الامر قليلا ياايدى . ارجوك . فهى تتحرق شوقا للبدء فى العمل . كما أنها لن تعمل فى محل صغير بل فى شركة ضخمة . ويحتمل أن تصير سكرتيرة فى يوم من الايام . وقد وقع عليها الاختيار من بين طالبات الفرقة جميعا . **(ظل صامتا يحملق فى مفرش المـائدة وهو يمر باصـبعه على نقوشه)** ماذا يقلقك ؟ ففى امكانها أن تحافظ على نفسها . فما أن تغادر نفق المترو حتى تبلغ مكتبها بعد مسيرة دقيقتين .

ايدى : **(فى نفور على صورة ما)** انى أعرف ذلك الحى يا بى . ولا أرتاح اليه .

بياتريس : اسمع . اذا لم يلحقها أذى هنا فى هذا الحى فان يلحقها أذى فى أى مكان آخر . **(اتدير وجهه نحوها)** اسمع . عليك أن تألف هذا . فهى لم تعد طفلة . دعها تلتحق بعملها **(يدير راسه بعيدا)** اتسمعنى ؟ **(يتملكها الغضب)** أنا لاافهمك . فهى فى السابعة عشرة من عمرها . أتنوى أن تبقيها فى المنزل طوال حياتها ؟

ايدى : **(مستاء)** ماهذا الكلام ؟

بياتريس : **(فى عطف ولكن فى اصرار قوى)** حسـنا . لست أفهم متى ينتهى هذا . فقد كان مزمعا أولا

أن تعمل عندما تتخرج فى المدرســة الثــانوية . فتخرجت فى المدرسة الثانوية . ثم تقرر أن تعمل عندما تتعلم الاختزال على الآلة فتعلمت الاختزال. فماذا ننتظر الآن ؟ حقــا انني لاأفهمــك فى بعض الاحيان ياايدى . لقد وقع عليها الاختيار من بين جميع التلميذات . هذا شرف لها .

(تدخل كاترين حاملة الطعــام ثم تضــعه على المائدة . ينطلع ايدى الى وجهها لحظة ثم يفتر ثغره عن ابتسامة ولكنه يكاد يبدو وكأن الدمــوع تتجمع فى عينيه) .

ايدى : اتعلمين انك بتصفيف شعرك على هذه الصــورة تشبهين مريم العذراء . فأنت من هــذا الطــراز (لاتنظر اليه بل تظل توزع الطعام على الصحاف) أتريدين أن تذهبى للعمل ياســيدتى العــذراء هــه ؟

كاترين : **(فى هدوء)** نعم .

ايدى : (يراوده احساس بطفــولتها وصــباها ومر السنين) حسنا اذهبى الى العمل **(تنظر اليه ثــم تندفع نحوه وتقبله)** مهلا ! مهلا ! هدئى من روعك! **(يبعد وجهها عنه لينظر اليها)** فيم البكاء ؟

(يتأثر لها ولكنه يبتسم ليتخلص من الانفعال) .

كاترين : (**جالسة فى مكانها**) اننى (**منفجرة**) سأشترى صحافا جديدة بأول مرتب لى ! (**يضـــحكون فى حرارة**) حقــا فانى ســـأجهز المنزل بأكمــله ؟ وسأشترى سجادة !

ايدى : وبعد ذلك تفارقيننا .

كاترين : كلا ياايدى !

ايدى : (**مغتصبا ابتسامة**) لم لا ؟ فهذه سنة الحياة . ثم تأتين لزيارتنا فى يوم الاحد من كل أسبوع ثــم مرة واحدة فى الشهر وأخيرا فى أعياد الميلاد ورأس السنة .

كاترين : (**ممسكة بذراعه لتطمئنه وتدفع عن نفســـها التهمة**) كلا ارجوك !

ايدى : (**مبتسما ولكن فى ألم**) أنا لاأطالبــك الا بشىء واحد . الا تثقى بأحد . لك خالة طيبة ولكن قلبها أكبر مما ينبغى . فكان تأثيرها عليك ســـيئا . صدقينى .

بياتريس : كونى كما أنت ياكيتى . ولاتصغى اليه .

ايدى : (**مخاطبــا بياتريس فى غضب غــريب سريع**) انك لم تفارقى البيت فى حياتك . فمـــاذا تعرفين عن ذلك ؟ انك لم تمارسى العمل قط .

بياتريس : انها تحب الناس . فما وجه الخطأ فى ذلك ؟

ايدى : لان معظم الناس ليسوا أناسا . كما أنها ستعمل مع سباكين . ولسوف يطحنونها بأسنانهم أن لم تكن على حذر (**مخاطبا كاترين**) صدقينى ياكيتى فكلما قلت ثقتك بالناس قل ندمك .

(يرسم ايدى علامة الصليب وتحـذو المرأتان حذوه ثم يتناولون الطعام) .

كاترين : قبل كل شىء سأشترى سجادة . اليس كذلك يا بى ؟

بياتريس : لابأس (**مخاطبة ايدى**) ظللت طيلة النهـار اشم رائحة البن . فهل كنتم اليوم تفرغون شحنة من البن ؟

ايدى : نعم . باخرة من البرازيل .

كاترين : وقد شممتها أنا أيضا . انها فاحت فى الحى كله .

ايدى : هذه احدى المرات التى يكون فيهـا العمـل فى الموانىء ممتعـا يابنيتى . ففى امكانى أن أعمـل عشرين ساعة يوميا فى تفريغ شحنات البن . فنحن ننزل كما تعلمين الى جوف السفينة حيث تكون تلك الرائحة كأريج الزهور . غدا سنفتح كيسـا وأحضر لك قليلا منه .

بياتريس : ولـكن عليك ان تتـأكد فقط من خـلوه من العناكب . هـلا فعلت هـذا ؟ انى أعنى ماأقول (ثم توجه حديثها الى كاترين رافعـة عينيها الى أعلى) فمازلت أذكر ذلك العنكبوت الذى خـرج من الكيس فى المرة السابقة . لقد كدت أموت .

ايدى : اتسمين هذا عنكبوتا ؟ ينبغى أن ترى مايخـرج من الموز أحيانا .

بياتريس : لاتحدثنى عن ذلك !

ايدى : فقد شاهدت عناكب يمكنها أن توقف سـيارة «بويك» .

بياتريس : (**واضعة يديها على اذنيهـا**) حسـنا . اصمت !

ايدى : (**ضاحكا وهو يخرج ساعة من جيبه**) . ولكن من الذى بدأ بالحديث عن العناكب .

بياتريس : انى آسـفة . ولكنى لم أعن ذلك . أرجـو فقط الا تحضر لنا شيئا منها مرة اخـرى . كـم الساعة ؟

ايدى : التاسعة الا الربع (**يعيد الساعة الى جيبه**)

(**يواصلون طعامهم فى صمت**)

كاترين : هل سيحضران مع تونى فى الساعة العاشرة ؟
ايدى : حوالى ذلك . نعم **(يتناول طعامه)** .
كاترين : ايـدى . هب اننا سـئلنا عما اذا كانا يقيمان هنا . **(ينظر اليها وكأنهـا افشت سرا على الملأ . فتقول دفاعا عن نفسها)** . أعنى اذا ماسئلنا .
ايدى : والآن اسمعى يابنيتى . أرى اننا سنتورط هنا مرة أخرى .
كاترين : كـلا . ولكننى أعنى فقـط . أن النـــاس سيرونهما وهما يدخلان ويخرجان .
ايدى : انى لاأعبأ بمن يراهمـا مادمت أنت لاترينهمـا يدخلان أو يخرجان وهذا الكلام موجه لك أيضـا يا بى . فأنتما لاتريان شيئا ولاتعرفان شيئا .
بياتريس : ماذا تعنى ؟ انى أفهم ذلك .
ايدى : بل لاتفهمين . فمازلت تعتقـدين أنه يمكنك أن تتحدثى عن ذلك ولو قليلا . والآن أقولها لكمـا المرة الأخيرة لأنكما كلتيكما تثيران أعصـابى من جديد . انا لايهمنى أن يدخل احد المنزل ويراهما نائمين على الارض . ولكن حـذار أن تفوها بشىء عمن هما أو ماذا يعملان هنا .
بياتريس : نعم ولكن امى ستعلم .

ايدى : لاشك أنها ستعلم ولكن لاتكونى أنت القائلة فحسب . فخصمكما الآن الذى تلعبان معه هو حكومة الولايات المتحدة ومكتب الهجرة . فان قلتما شيئا كنتما على علم به وان لم تقولا فأنتما لاتعلمان .

كاترين : نعم ولكن يا ايدى هب أن شخصا ما . .

ايدى : لايهمنى ماذا يسأل : أنتما ـ لا ـ تعلمان ـ شيئا . فقد بثوا العيون فى كل مكان من هذا الحى . وهم ينقدونهم اجرا أسبوعيا عن معلوماتهم . ولكنكما لاتعرفان من هم هؤلاء . فقد يكون من بينهم أقرب صديق اليكما . اتسمعان ؟ **(مخاطبا بياتريس)** مثل فينى بولزانو . هل تذكرين فينى؟

بياتريس : آه . نعم لا قدر الله .

ايدى : حديثها عن فينى . **(مخاطبا كاترين)** فانت تحسبيننى مغاليا فيما اقول . **(مخاطبا بياتريس)** هيا حدثيها **(مخاطبا كاترين)** .

عندئذ كنت طفلة وثمة أسرة كانت تقيم بجوار أمها . وكان هو وقتئذ يناهز السادسة عشرة من عمره .

بياتريس : كلا . فلم يكن يتجاوز الرابعة عشرة لأننى شهدت ميرونه فى كنيسة سانت آجنز . ولكن

الاسرة كانت تخفى عما لها فى المنزل . فوشى به
لمكتب الهجرة .

كاترين : الصبى وشى به ؟

ايدى : وشى بعمه !

كاترين : ماذا ! هل جن ؟

ايدى : لقد جن بعد ذلك . صدقينى يابنيتى .

بياتريس : اواه ــ كان ذلك شنيعا . فقد كان له خمسة
اخوة واب مسن . امسكوا به فى المطبخ وجذبوه
على الدرج مسافة تبلغ ثلاث مراحل . بينما يرتطم
رأسه كتمرة جوز الهند . ثم بصقوا عليه فى
الطريق ــ أبوه واخوته . وكان الحى كله يبكى .

كاترين : ثم ماذا حدث له ؟

بياتريس : أظنه رحل **(مخاطبة ايدى)** فانى لم أره مطلقا
بعد ذلك . هل وقع عليه بصرك ؟

ايدى : **(ينهض فى أثناء ذلك ويخرج ساعته من جيبه)**
هو ؟ لن تريه البتة بعد فعلته هذه . فكيف يواجه
الناس ؟ **(مخاطبا كاترين وهو ينهض متململا)**
تذكرى يا بنيتى أنه فى وسعك أن تستردى مليونا
من الدولارات بعد سرقتها بأسرع من استردادك
كلمة بحت بها . **(يقف الآن وهو يتمطى)** .

كاترين : حسنا .. أقسم لك أننى لن أبوح بكلمة لاحد .

ايدى : غدا تمطر السماء . وستنزلق أقدامنا على ظهر الباخرة . لعله من اللائق أن تعدى لهما شيئا . فلن يلبثا أن يصلا الى هنا .

بياتريس : لاشيء عندى سوى السمك . وأخشى أن أتلفه اذا كانا طاعمين . ولذا سأنتظر فان طهيه لايستغرق سوى بضع دقائق اذ يمكننى شيه .

كاترين : ماذا يحدث يا ايدى عندما تقلع الباخرة بدونهما؟ هل يسكت الربان ؟

ايدى : (وهو يشرح بمدينته تفاحة فى يده) ماذا تعنين ؟ ان الربان يتقاضى ما يسد فمه .

كاترين : حتى الربان ؟

ايدى : ماذا دهاك ؟ الا يحق للربان أن يعيش ؟ فهو يأخذ نصيبه وربما أحد الضابطين كذلك . كما يدفع جزء لمن أعد لهما الاوراق فى ايطاليا وجزء صغير لتونى هنا ..

بياتريس : آمل ان يحصلا على عمل هنا . هذا هو كل ماأرجوه .

ايدى : ستجد لهما النقابة عملا . بل ستوفر لهما عملا كل يوم الى أن يسددا ديونهما . ولكنهما بعد السداد يضطران الى الكفاح كما نفعل جميعا .

بياتريس : ولكن ذلك خير لهما من حياتهما هناك .

ايدى : بالتأكيد . أنصتى . اذن فستبدئين عملك يوم الاثنين . أليس كذلك ياسيدتى العذراء ؟

كاترين : **(مرتبكة)** نعم . هذا هو المفروض .

(ايدى يقف مواجها السيدتين الجالستين . تبتسم بياتريس أولا ثم كاترين بعد ذلك . اذ يبدو عليه انفعال «قوى» صبيانى وخوف مدرك وتلمع الدموع فى عينيه ــ فيتولاهما الخجل ازاء هــذا الاعتراف)

ايدى : **(مبتسما فى حزن ولكنه فخور بها على صورة ما)** حسنا . أرجو لك التوفيق . وأتمنى لك كل خير . أنت تعلمين ذلك يابنيتى .

كاترين : **(تنهض محــاولة أن تضحك)** أنك تتكلم وكأنه سيشط بى النوى !

ايدى : اعلم ذلك . ولكن شيئا واحدا أظننى لم أتخيله قط .

كاترين : **(مبتسمة)** وماهو ؟

ايدى : أن تكبرى فى يوم من الايام . (يضحك من نفسه ضحكة بلا صوت وهو يتحسس جيب قميصه) أظننى تركت سيجارا فى سترتى الاخرى .

(يتجه نحو غرفة النوم) .

كاترين : ابق مكانك ! فسأحضره لك .

(تخرج مسرعة . ويسود الصمت فترة وجيزة . ثم ينتحول ايدى نحو بياتريس التى كانت تتجنب نظراته)

ايدى : فيم غضبك الشديد منى أخيرا ؟

بياتريس : من الغاضب ؟ (تنهض واقفة وتجمع الصحاف) أنا لست غاضبة . (تلتقط الصحاف ثم تتحول نحوه) انك أنت الغاضب . (تستدير ثم تدخل المطبخ بينما تأتى كاترين من غرفة النوم وفى يدها سيجار وعلبة ثقاب) .

كاترين : هاك ! سأشعله لك ! (تشعل عود ثقاب وتدنيه من سيجاره . ينفث الدخان فى هدوء) . لاتقلق على ياايدى . هه ؟

ايدى : حذار أن تحرقى أصابعك (تطفىء العود فى الوقت المناسب) . يحسن بك أن تذهبى لمساعدتها فى غسل الصحاف .

كاترين : (تتحول بسرعة نحو المائدة واذ تجد ان الصحاف قد رفعت تقول فيما يشبه الاحساس بالذنب) آه ! (تتجه بسرعة الى المطبخ ثم تقول عند خروجها) سأغسل الصحاف يا بى !

(يقف ايدى وحيدا وهو ينظر لحظة نحو

المطبخ . ثم يخرج ساعته ويرمقها بسرعة ثم يعيدها الى جيبه ويجلس فى المتكأ . يحملق فى الدخان المنبعث من فمه . تخفت الاضواء ويظهر الفيرى فى مقدمة المسرح)

الفيرى : كان رجلا طيبا بقدر ماأضطرته الى ذلك ظروف حياته الشاقة الرتيبة . كان يعمل فى أرصفة الميناء عندما يتوفر العمل ثم يحمل أجره الى البيت ليعيش وفى حوالى الساعة العاشرة من تلك الليلة بعد ماتناولوا عشاءهم وصل ابنا العم .

(تنحسر الاضواء عن الفيرى وتسلط على الطريق)

(يدخل تونى مصطحبا ماركو ورودولفو وقد حمل كل منهما حقيبة ثياب . يقف تونى مشيرا الى المنزل . يقفان لحظة يتأملانه)

ماركو : (وهو رجل ريفى قوى البنية فى الثانية والثلاثين من العمر مرتاب رقيق هادىء الصوت): شكرا لك .

تونى : ستعتمدان الآن على نفسيكما . فكونا على حذر. هذا هو كل ماهناك . الطابق الارضى .

ماركو : شكرا لك .

تونى : (مشيرا الى المنزل) سأراكما غدا على رصيف الميناء حيث تتسلمان العمل . **(ماركو يومىء برأسه . يواصل تونى طريقه) .**

رودولفو : هذا اول بيت أدخله فى أمريكا ! تخيل ! لقد
قالت انهم فقراء !

ماركو : صه ! تعال .

(يتجهان الى الباب فيطرقه ماركو . وتظهر
الاضواء فى الغرفة . يذهب ايدى ليفتح الباب .
يدخل ماركو ورودولفو وهما يخلعان قلنسوتيهما .
تقبل بياتريس وكاترين من المطبخ . وتخفت
الاضواء فى الطريق)

ايدى : هل أنت ماركو ؟

ماركو : نعم . ماركو .

ايدى : تفضل بالدخول ! (يصافح ماركو)

بياتريس : هيا . خذ الحقائب !

ماركو : (يومىء براسه محييا المراتين وهو يتطلع اليهما
ثم يستقر بصره على بياتريس ويتجه نحوها)
أأنت ابنة عمى ؟

(تومىء براسها فيلثم يدها)

بياتريس : (تلمس صدرها بيدها من فوق المائدة)
أنا بياتريس وهذا زوجى ايدى (الجميع ينحنون)
وهذه كاترين ابنة أختى نانسى . ينحنى الاخوان).

ماركو : (مشيرا الى رودولفو) اخى رودولفو .

(ينحنى رودولفو ثم يتجه ماركو نحو ايدى فى شىء من التكلف الرسمى .) احب ان اقول لك الآن يا ايدى . اننا على استعداد للرحيل حينما تشاء . يواصل تونى طريقه) .

ايدى : أواه . حاشاى . . (يتناول حقيبة ماركو) .

ماركو : أرى أنه منزل صغير . ولكننا ربما استطعنا فى

التريب العاجل أن نتخذ لنا بيتا خاصا .

ايدى : أهلا بكما ياماركو . فلدينا هنا متسع من المكان.

أعدى لهما العشاء . هه ؟ (يدخل غرفة النوم

حاملا حقيبتيهما) .

كاترين : تفضلا بالجلوس . فسأحضر لكما بعض الحساء .

ماركو : (وهما فى طريقهما الى المائدة) لقد تناولنا طعامنا على ظهر السفينة . شكرا لك (مخاطبا ايدى فى اتجاه غرفة النوم) شكرا لك .

بياتريس : تناولا اذن بعض القهوة . فسنشرب جميعنا القهوة . تفضلا بالجلوس .

(يجلس رودولفو وماركو الى المائدة) .

كاترين : (**متعجبة**) كيف يتأتى يارودولفو أن يكون هو داكن السمرة على هـذه الصـورة وانت ناصـع البياض ؟

رودولفو : (**يهم بالضحك**) لست ادرى . يقـولون ان الدانيماركيين غزوا صقلية منذ ألف سنة .

(**بياتريس تقبل رودولفو . يضحكون عند دخول ايدى**)

كاترين : (**مخاطبة بياتريس**) انه اشقر تقريبا !

ايدى : اين القهوة ؟

كاترين : (**متنبهة**) سأحضرها . (**تسرع الى المطبخ**) .

ايدى : (**يجلس على مقعده الهزاز**) هل تمتعتما برحلة جميلة ؟

ماركو : ان المحيط مضطرب دائما ولكننا بحاران ماهران .

ايدى : ألم تصادفا مشقة فى الوصول الى هنا .

ماركو : لا . فقد رافقنا هذا الرجل . وهو رقيق حقا .

رودولفو : (**مخاطبا ايدى**) هو يزعم اننا سنبدأ العمل غدا فهل هو صادق فيما يقول ؟

ايدى : (ضاحكا) كلا . ولكنهم سيوفرون لكما العمل مادمتما مدينين لهم .

(مخاطبا ماركو) هل سبق أن اشتغلتما على أرصفة الموانىء فى ايطاليا ؟

ماركو : ارصفة الموانىء ؟ كلا .

رودولفو : (مبتسما اذ يتذكر صغر بلدته) بلدتنا لا أرصفة لها . بل الشاطىء فحسب . وقوارب الصيد الصغيرة .

بياتريس : اذن فأى نوع من العمل كنتما تمارسان ؟

ماركو : (هازا كتفيه فى خجل بل فى ارتباك) أى عمل يتيسر أيا كان .

رودولفو : احيانا عندما يبنون منزلا أو يقيمون جسرا ـ يعمل ماركو بناء وأنا أحمل اليه الاسمنت **(يضحك)** وفى موسم الحصاد نعمل فى الحقول . اذا توفر العمل . أى عمل .

آيدى : أمازالت الحال سيئة هناك ؟

ماركو : نعم سيئة .

رودولفو : (ضاحكا) بل فظيعة ! كنا نتسكع فى الميدان

طول النهار منصتين لصوت النافورة كما تفعل

الطيور حيث ينتظر الجميع وصول القطار فحسب

بياتريس : وماذا يحمل القطار ؟

رودولفو : لا شيء ولكنه ان كان مزدحما بالمسافرين واسعدنا الحظ حصلنا على بضع ليرات فى مقابل دفع المركبة الى أعلى التل .

(تدخل كاترين وتصغى للحديث)

بياتريس : وهل تحتاج المركبة الى من يدفعها ؟

رودولفو : (**ضاحكا**) آه بالتأكيد . فهذه ظاهرة مألوفة فى بلدتنا . فالجياد هناك أهزل من الماعز . ولذا فقد كنا نتعاون على دفع العربات أعلى التل الى الفندق اذا ماشتد زحام المسافرين (**يضحك**) فالجياد فى بلدتنا للعرض فحسب .

كاترين : لم لايستخدمون سيارات الاجرة ؟

رودولفو : لدينا منها واحدة . وهذه أيضا ندفعها (**يضحكون**) كل شيء فى بلدتنا لابد من دفعه !

بياتريس : (**مخاطبة ايدى**) مارايك فى ذلك ؟!

ايدى : (**مخاطبا ماركو**) اذن فماذا تريدان أن تفعلا ؟ اتريدان البقاء هنا فى هذه البلاد أم تفضلان العودة ؟

ماركو : (**مندهشا**) العودة ؟

ايدي : حسنا . الست متزوجا ؟

ماركو : بلى . ولى ثلاثة أطفال .

بياتريس : ثلاثة ؟ حسبت أن لك طفلا واحدا فقط .

ماركو : كلا . فلدى الآن ثلاثة وهم على التوالى فى الرابعة والخامسة والسادسة من أعمارهم .

بياتريس : أواه . أراهن أنهم الآن يبكون من أجلك . هه ؟

ماركو : وماذا يسعنى أن افعل ؟ فاكبرهم مصدور . اما زوجتى . فانها تطعمهم من فيها . والحق اننى لو مكثت هناك فلن يكبروا أبدا . فهم لايأكلون شيئا .

بياتريس : ياالهى . اذن فكم تطول اقامتك هنا ؟

ماركو : اذا سمحتم لنا فربما مكثنا ــــ

ايدى : انها لاتعنى هنا فى هذا المنزل بل فى هذه البلاد .

ماركو : آه . ربما اربعة أعوام أو خمسة أو ستة على ماأظن .

رودولفو : (مبتسما) انه يثق بزوجته .

بياتريس : نعم . ولكنك ربما ادخرت مايكفيك فيمكنك أن تعجل بالعودة .

ماركو : أرجو هذا . لست ادرى (**مخاطبا ايدى**) بلغنى أن الحال هنا أيضا ليست مرضية تماما .

ايدى : ولكنكما ستكونان على مايرام ـ حتى تقوما بالسداد على أية حال . أما بعد ذلك فعلكما أن تكافحا. هذا هو كل ماهناك. ولكنكما هنا تكسبان اكثر مما تستطيعان هناك .

رودولفو : كم ؟ سمعنا أرقاما كثيرة مختلفة . كم يمكن أن يكسب الرجل ؟ نحن نعمل بجد وسنعمل طول النهار والليل .

(يرفع ماركو يده ليسكته)

ايدى : **(قاصرا خطابه تدريجيا على ماركو وحده)** لمدة سنة كاملة فى المتوسط ؟ ربما .. الواقع أنه من العسير أن أقدر . أترى ؟ فاننا أحيانا فتعطل لمدة ثلاثة أسابيع أو أربعة لعدم وصول البواخر .

ماركو : ثلاثة أسابيع أو أربعة ؟!

ايدى : ولكننى أعتقد أنه فى وسعك أن تحصل على ، ثلاثين ، أو أربعين فى الاسبوع وذلك على مدار السنة كلها .

ماركو : **(ينهض متجها نحو ايدى)** دولارا ؟

أيدى : دولارا بالطبع .

(يضع ماركو ذراعه حول رودولفو ويضحكان)

ماركو : اذا أمكننا أن نقيم هنا بضعة شهور يابياتريس..

بياتريس : اسمع ياماركو انكلما هنا على الرحب والسعة ..

ماركو : لاننى ببقائى هنا أستطيع أن أزيد قليلا مما أرسله اليهم .

بياتريس : ابق ماشئت فلدينا متسع من المكان .

ماركو : (تلمع عيناه بالدموع) زوجتى .. (مخاطبا ايدى) زوجتى .. أريد أن أرسل اليها فى الحال حوالى عشرين دولارا ..

ايدى : فى امكانك أن ترسل اليها فعلا بعض المال فى الاسبوع المقبل .

ماركو : (موشكا على البكاء) ادواردو .. (يتجه نحو ايدى مادا اليه يده)

ايدى : لاتشكرنى . ماذا بحق الجحيم ! انك لاتأخذ شيئا من قوتى (مخاطبا كاترين) ماذا جرى القهوة ؟

كاترين : لقد وضعتها على النار (مخاطبة رودولفو) امتزوج أنت أيضا ؟ ما اظنك .

رودولفو : (ينهض) أنا ؟ كلا ..

بياتريس : (مخاطبة كاترين) قلت لك انه ..

كاترين : أعلم ذلك . ولكن خطر لى فقط أنه ربما تزوج أخيرا .

رودولفو : لا مال عندى للزواج ـ لقد أوتيت وجها مقبولا ولكنى لم أوت نقودا . **(يضحك)**

كاترين : (مخاطبة بياتريس) انه أشقر حقا !

بياتريس : (مخاطبة رودولفو) وأنت ؟ أتريد البقاء هنا أيضا . هه ؟ دواما ؟

رودولفو : أنا ؟ نعم الى الأبد ! أريد أن أكون امريكيا . وعندما أثرى أعود الى ايطاليا حيث أشترى دراجة بخارية . **(يبتسم . ماركو يهزه فى حب)**

كاترين : دراجة بخارية !

رودولفو : بالدراجة البخارية لاتعرفين الجوع أبدا فى ايطاليا .

بياتريس : سأحضر لكما القهوة **(تذهب الى المطبخ)**

ايدى : ماذا تفعل بالدراجة البخارية ؟

ماركو : انه يحلم . يحلم .

رودولفو : (مخاطبا ماركو) لم ؟ **(مخاطبا ايدى)** الرسائل ! فالاغنياء من نزلاء الفندق يحتاجون

دائما الى من يحمل رســائلهم . ولكن بسرعة وفى ضجة هائلة . فلو كانت عندى دراجة زرقاء لكان موقفى فى فناء الفندق حيث لاتلبث الرســائل أن تأتى الى .

ماركو : من كان بلا زوجة لازمته الاحلام .

ايدى : لم لايمكنك السير على الاقدام أو ركوب الترولل أو شىء من هذا القبيل ؟

(تدخل بياتريس حاملة القهوة)

رودولفو : كلا . فالآلة ـ الآلة ضرورية . اذ أن الرجل عندما يدخل الفندق الكبير ويقول انه رسول يقال «من هو هذا الرجــل ؟» انه يختفى عن الانظــار سيرا على الاقدام بلا جلبة أو ضوضاء . وربمــا لم يعد قط وربما لايسلم الرسالة ابدا . أما الرجــل الذى يركب دراجة كبيرة فهــذا الرجل مســئول وهذا الرجل موجود ولسوف تسلم له الرسائل . **(يساعد بياتريس فى وضع أوانى القهوة)** . ومع هذا فانى أعمل مطربا كذلك .

ايدى : اتعنى أنك تحترف ..؟

رودولفو : طبعا . فقد مرض آندريولا ذات ليلة فى العام الماضى . وهو جهير أول فحللت محله فى حــديقة

الفندق . وانشدت ثلاث مقطوعات دون خطأ واحد !
فاذا بأوراق البنكنوت من ذات الالف ليرة تلقى الى
من الموائد وانهمرت النقـود كالمطر فى خـــزينه
الفندق . كان مظهرا رائعا . وعشـــنا على هـــذه
الليلة ستة أشهر . أليس كذلك ياماركو ؟

(ماركو يومىء برأسه فى شك) .

ماركو : شهرين .

(ايدى يضحك) .

بياتريس : ألم تستطع أن تجد عملا فى هذا المكان ؟

رودولفو : لقد تحسنت صحة آندريولا . وهو جهير أول
عظيم القوة .

(بياتريس تضحك)

ماركو : **(فى أسف مخاطبا بياتريس)** لقـــد رفع عقيرته
بالغناء أكثر مما ينبغى .

رودولفو : ولماذا أكثر مما ينبغى ؟

ماركو : رفعها أكثر مما ينبغى . ولكن نزلاء هذا الفندق
جميعهم من الانجليز . وهم لايميلون الى الصوت
المرتفع .

رودولفو : **(مخاطبا كاترين)** لم يقل احد قط انه أعلى
مما ينبغى !

ماركو : ولكننى أقول ذلك . **(مخاطبا بياتريس)** ولقد ادركت هذا حالما شرع فى الغناء . كان أعلى مما ينبغى .

رودولفو : اذن فلم القوا الى بكل هذه النقود ؟

ماركو : تقديرا لشجاعتك . فالانجليز يحبون الشجاعة. ولكن مرة واحدة تكفى .

رودولفو : **(مخاطبا الجميع ماعدا ماركو)** لم اسمع أحدا يقول انه كان أعلى مما ينبغى .

كاترين : هل سمعت من قبل عن موسيقى الجاز ؟

رودولفو : بالتأكيد ! فانى أغنى الجاز .

كاترين : **(تنهض)** أيمكنك أن تغنى الجاز ؟

رودولفو : أغنى نابلوليدان والجاز والبل كانتو ـ كما أغنى بابردول . أتعجبك هذه الاغنية ؟

كاترين : بالتأكيد . انى مجنونة بحبها . هيا انشدنى اياها .

رودولفو : **(يتخذ موقفا بعد أن يومىء له ماركو موافقا ثم يبدأ فى الغناء بصوت رفيع مرتفع)** .

اقول لكم أيها الفتية فى الوحدة قسوة .

ومن القسوة أيضا أن تحب دمية ليست لك .

لقد نفضت يدى منها جميعا .
ولن أقع مرة أخرى .
ولكن ياصديقى ماذا أنت فاعل ؟
سأبتاع دمية ورقية يمكننى القول أنها لى .
دمية لايستطيع الآخرون أن يسرقوها .

(ينهض ايدى ويتجه الى أعلى المسرح) .

وعندئذ يضطر أولئك الغزلون الغزلون
بعيونهم الغزلة الغزلة .
أن يغازلوا عرائس حقيقية ..

ايدى : انت يابنى ـ انتظر دقيقة ـ

كاترين : **(مفتونة)** دعه يستمر . انه جميل ! **(مخاطبة بياتريس)** انه رائع . هذا رائع يارودولفو .

ايدى : اسمع يابنى . أتريد أن يقبض عليك ؟

ماركو : لا . لا ! **(ينهض)**

ايدى : **(مشيرا الى بقية المبنى)** لانه لم يحدث قط ان كان هنا مطربون .. واذا بمطـــرب يظـــهر فى المنزل . أترى ماأعنيه ؟

ماركو : نعم . نعم . كف عن الغناء يارودولفو .

ايدى : (**.. محمر الوجه**) اعنى ان لهم عيونا فى كل مكان
ياماركو .

ماركو : نعم . فسيكف عن الغناء . (**مخاطبا رودولفو**)
كف عن الغناء .

(رودولفو يومىء برأسه)

(كان ايدى قد نهض من مكانه فى سيطرة قوية على نفسه بل لقد علت وجهه ابتسامة . يتجه نحو كاترين)

ايدى : ما الداعى لهذا الحذاء العالى يا جاربو ؟

كاترين : اعتقدت أن الليلة ...

ايدى : هل أسديت لى جميلا ؟ هيا .

(تتجه كاترين الى غرفة النوم وقد تولاها الارتباك والغضب تراقبها بياتريس وهى ذاهبة ثم تنهض . تحدج ايدى بنظرة باردة أثناء مرورها متمالكة نفسها لوجود هذين الغريبين فحسب . ثم تتجه الى المائدة لتصب القهوة) .

ايدى : (**جاهدا نفسه ليضحك . يخاطب ماركو ولكن حديثه موجه بنفس القدر الى بياتريس**) . ان النساء جميعا هنا يبغين أن يصرن ممثلات .

رودولفو : (**سعيدا بذلك**) وكذلك فى ابطاليا ! جميع الفتيات .

(تظهر كاترين عائدة من غرفة النوم وفي قدميها حذاء خفيض . تأتي الى المائدة بينما يرفع رودولفو قدح القهوة)

ايدى : (مقوما رودولفو بعينيه تساوره ريبة مكتومة) حقا ؟

رودولفو : اجل ! **(يضحك مشيرا الى كاترين)** لاسيما اذا كن فائقات الجمال !

كاترين : اتريدا سكرا ؟

رودولفو : سكر !؟ نعم ! فلشد ما احبه !

(ايدى في مقدمة المسرح يراقبهما وهي تضع في قدحه ملء ملعقة من السكر وقد انتفخ وجهه بالضيق ثم يخيم الظلام على الغرفة)

(تسلط الاضواء على الفيرى)

الفيرى : من ذا الذى يمكنه أن يتنبأ بما سيكشف عنه القدر ؟ ان ايدى كاربون لم يتوقع قط ان يكون على موعد مع القدر . فالرجل يعمل وينشىء أسرة ويلهو ويأكل ويهرم ثم يموت . أما الآن فثمة نذر لم تفتأ تتجمع على مر الاسابيع ــ ثمة غصة تأبى أن تزول .

(تخفت الاضواء على الفيرى ثم تسلط على ايدى

وهو واقف عند مدخل الدار . تظهر بياتريس فى الطريق فترى ايدى وتبتسم له فيشيح بوجهه بعيدا) .

(تهم بدخول الدار عندما يتحدث اليها ايدى)

ايدى : الساعة تجاوزت الثامنة .

بياتريس : انه عرض طويل فى البارامونت .

ايدى : لابد أن يكونا الآن قد شاهدا كل فيلم فى بروكلين . كان المفروض أن يلزم الدار فى وقت الفراغ لا أن يذهب ليعلن عن نفسه .

بياتريس : حسنا . هذا شأنه . فماذا يهمك منه . ان قبضوا عليه فلندعه لمصيره . هذا هو كل ما فى الامر . هيا الى الداخل .

ايدى : وماذا جرى للاختزال ؟ فانى لم أعد أراها تتمرن .

بياتريس : ولكنها ستعود اليه . فهى ثائرة العواطف ياايدى .

ايدى : الم تقل لك شيئا ؟

بياتريس : **(اتقبل عليه الآن وقد فتح الموضوع)** ماذا دهاك ؟ انه فتى رقيق . ماذا تريد منه ؟

ايدى : أهذا فتى رقيق ؟ انه يثير أعصابى الى حد الجنون .

بياتريس : (**مبتسمة**) آه تهذب . كل مافى الامر انـك تغار منه .

ايدى : منه ؟ يابنيتى انك تبخسين قدرى .

بياتريس : انني لاافهمك . ماذا يشينه الى هذا الحد ؟

ايدى : أتعنين انك توافقين على ذلك ؟ أيكون هذا زوجا لهـا ؟

بياتريس : لم لا ؟ فهو شاب رقيق مجد كما أنه وسيم .

ايدى : انه يغنى على ظهور البواخر . اتعلمين هذا ؟

بياتريس : يغنى ؟ ماذا تعنى ؟

ايدى : اعنى ماقلته تماما . فهو يغنى . يقف على ظهر الباخرة بالضبط حيث تنطلق فجأة من فيه أغنية بكاملها ـ مصحوبة بحركات . أتعرفين ماذا يطلقون عليه الآن ؟ انهم **يدعـون تلك الدميـة الورقيـة** الكنارى . انه كالجنية التى تخـرج الى رصيف الميناء حيث تقدم فجأة عرضا تاما بالمجان .

بياتريس : حسـنا . انه مازال صبيا ولم يدر بعد كيف يحسن التصرف .

ايدى : وهو بشعره هذا الاحمر يبـدو كاحـدى فتيات فرق الغناء أو شىء من هذا القبيل .

بياتريس : هذا لانه أشقر فماذا ـ

ايدى : ارجو فقط أن يكون هذا هو شعره الحقيقى .
هذا هو كل ماارجوه .

بياتريس : اجننت ام ماذا ؟ **(تحاول أن تديره نحوها)**

ايدى : **(يظل مشيحا بوجهه بعيدا)** وما وجه الجنون فى ذلك ؟ فان أسلوبه كله لايعجبنى .

بياتريس : اسمع . الم تر قط فتى اشقر فى حياتك ؟
مارايك فى هوايتى بالسو ؟

ايدى : **(مستديرا نحوها فى انتصار)** حقا . ولكن هوايتى لايغنى . انه لايفعل ذلك على ظهور البواخر .

بياتريس : حسنا . ربما كانوا يفعلون ذلك فى ايطاليا .

ايدى : اذن فلماذا لايفعل ذلك اخوه ؟ فماركو يمشى كالرجال . ولايضحك منه أحد **(يبتعد عنها ثم يتوقف ـ تدرك أن فى نفسه حملة ثابتة متبلورة .)** **اصدقك القول انه لمما يدهشنى ان اجد نفسى مدفوعا لاقول لك كل هذا . حقا اننى مندهش** يابى .

بياتريس : **(... تتجه نحوه الآن وامامها هدف معين)** .
انك لن تثير مشكلة هنا .

ايدى : أنا لن أثير مشاكل . ولكننى لن أقف مكتوفا لأراقب مايحدث . فما لهذا ربيتها . اقسم لك

يابى أننى مندهش لموقفك . فاننى اجلس هنـاك منتظرا أن تفيقى من غفوتك . ولكنى أرى أن كل شىء رائع فى نظرك .

بياتريس : كلا . كل شىء ليس رائعا فى نظرى .

ايدى : حقا ؟

بياتريس : نعم . ولكن ثمة أمورا اخرى تقلقنى .

ايدى : ماذا ؟ **(اخذ يفتر ويتخاذل)**

بياتريس : نعم . أتبغى أن أطلعك عليها .

ايدى : (**متراجعا**) لم ؟ وماذا يقلقك ؟

بياتريس : متى أغدو زوجة لك مرة أخرى ياايدى ؟

ايدى : **اشعر أننى لست على مايرام . فهما يضايقانى** منذ قدومهما .

بياتريس : انك لست على مايرام منذ ثلاثة شهور تقريبا . وهما لم يصلا الا منذ أسبوعين . ثلاثة شـــهور ياايدى .

ايدى : لست أدرى يابى . ولاأريد أن أتحدث فى ذلك .

بياتريس : ماذا دهاك ياايدى ؟ الا تحبنى ـ هه ؟

ايدى : لاأحبـك ؟ مـاذا تعنين ؟ قلت اننى لســت على مايرام . هذا هو كل مافى الامر .

بياتريس : حسنا . خبرني . هل تراني مخطئة في شيء ؟
حدثني .

ايدي : **(فترة صمت فهو لايقوى عندئذ على الكلام)**
لا أستطيع . لاأستطيع أن أتحدث في ذلك .

بياتريس : اذن فقل لي ماذا ـ

ايدي : ليس لدي ماأقوله في ذلك !

(تقف لحظة . وهو ينظر بعيدا ثم تستدير لتدخل الدار) .

ايدي : سأكون على مايرام يابي . ولكن الا تدعينني وشأني ؟ فاني قلق عليها .

بياتريس : ان الفتاة تدنو من الثامنة عشرة وقد حان الوقت بالفعل .

ايدي : انه يخدعها يابي !

بياتريس : حسنا . هذا شأنها . ماذا ؟ هل ستظل وصيا عليها حتى تبلغ الاربعين ؟ ايدي ، اريدك أن تكف عن هذا الآن . أتسمعني ؟ فحالك لايعجبني . والآن هيا الى الداخل .

ايدي : اريد أن أتنزه قليلا ثم أعود في الحال .

بياتريس : لن يعجل من عودتهما وقوفك في الطريق . كما أنه ليس من اللياقة ياايدي .

ايدى : هيا اذهبى وساعود حالا ـ

(يمشي بعيـدا . وتدلف هى الى داخـل الدار . يتطلع ايدى الى الطريق فيرى لويس ومايك قادمين ثم يجلس على سور من الحديد . يدخـل لويس ومايك)

لويس : أذاهب الليلة لتلعب الكرة ؟

ايدى : بل ذاهب لأنام فانى متعب للغاية .

لويس : كيف حالك ضيفيك المتسللين ؟

ايدى : على مايرام .

لويس : أرى أنهما يعملان طول الوقت .

ايدى : أجل فهما موفقان فى عملهما .

مايك : هذا هو ماينبغى أن نفعله . يجب ان نغـادر البلاد ثم نتسلل عائدين . عنـدئذ نحصـل على عمل .

ايدى : انك لاتسـخر ؟

لويس : نعم . بحق الجحيم . الا تعرف هذا ؟

ايدى : بالتأكيد .

لويس : **(يجلس على السور بجانب ايدى)** صـــدقنى ياايدى ان مجيئهما اليك قـد رفع من شـأنك كثيرا .

ايدى : آه . انهما لايضايقانى فى شيء ولايكلفانى شرو نتير .

مايك : ان اكبرهما ياصاحبى ثور حقيقى فقد رأيته اخيرا وهو يحمل أكياس البن الى ظهر الماستون لاين . ولو أنهم تركوه وحده لشحن بنفسه الباخرة بأكملها .

ايدى : أجل . فهو فتى قوى . لابد أن أباهما كان عملاقا حقيقيا .

لويس : نعم . يمكنك أن ترى ذلك . فهو كالعبد تماما فى قوة احتماله .

مايك : (**مبتسما**) أما هذا الاشقر . (**ايدى ينظر اليه**) فهو خفيف الروح . (**لويس يضحك ضحكة** مكتومة)

ايدى : (**متفحصا**) نعم . انه مضحك .

مايك : (**مبتدئا فى الضحك**) انه ليس مضحكا بالضبط ولكنه يميل دائما الى التعليقات الطريفة . أتعرف كيف ؟ فما ان يظهر حتى يضحك الجميع (**لويس يضحك**)

ايدى : (**مبتسما فى ضيق**) أجل .. انه خفيف الروح .

مايك : (**ضاحكا**) اعنى انه دائما يبدى ملاحظات طريفة مثل . انت تعرف ؟

ايدى : نعم اعرف . ولكنه لم يزل بعد صبيا . أتعلم ذلك ؟ فهو .. لايعدو أن يكون صبيا . هذا هو كل مافى الامر .

مايك : (**تتولاه هو ولويس نوبة هستيرية من الضحك**). أعلم ذلك . فما أن يقع عليه البصر حتى يبتهج الجميع . (**لويس يضحك**) لقد عملت معه يوما واحدا فى الاسبوع الماضى على الباخرة مور ــ ماكورماك لاين . وانى أؤكد لك أن الجميع كانوا فى حالة هستيرية من الضحك (**ينفجر هو ولويس** ضاحكين) .

ايدى : لم ؟ ماذا كان يفعل ؟

مايك : لست أدرى . كان مضحكا وكفى . فانك لاتستطيع مطلقا ان تتذكر مايقوله أتعرف كيف ؟ ولكنها الطريقة التى يتكلم بها . أعنى انه ينظر اليك أحيانا فتأخذ فى الضحك !

ايدى : أجل . (**فى اضطراب**) انه خفيف الروح .

مايك : (**شاهقا**) نعم .

لويس : (**ينهض**) حسنا . الى اللقاء ياايدى .

ايدى : مع السلامة .

لويس : الى اللقاء .

مايك : ان شئت أن تأتى فيما بعد لتلعب الكرة فاننا ذاهبان الى فلاتبوش آفينيو (**يتحركان للخروج من المسرح وهما يضحكان فيلتقيان برودولفو وكاترين عند دخولهما الطريق . ترتفع ضحكاتهما عندما يقع بصرهما على رودولفو الذى لايدرى السبب ولكنه يشترك معهما فى الضحك . يتحرك ايدى ليدخل المنزل بينما يخرج لويس ومايك . توقفه كاترين عند الباب**)

كاترين : مرحى ياايدى . ياللفيلم الذى شهدناه ! كم ضحكنا !

ايدى : (**لايتمالك نفسه من الابتسام لرؤيتها**) أين ذهبتما ؟

كاترين : البارامونت . مع ذينك الشابين كما تعلم . هذا ...

ايدى : البارامونت فى بروكلين ؟

كاترين : (**على وشك الغضب وقد تولاها الارتباك أمام رودولفو**) طبعا البارامونت فى بروكلين . فلم أقل لك اننا ذاهبان الى نيويورك .

ايدى : (**متراجعا أمام نذير غضبها**) حسنا ـ انى أسألك فحسب . (**مخاطبا رودولفو**) كل ماأبغيه الا

تتسكع فى ميدان التـايمز . أتفهمنى ؟ فهـو يغص بالاقاقين .

رودولفو : بودى ان اذهب مرة الى برودواى ياايدى . أود لو رافقتها مرة الى حيث المسارح والاوبرا فانى ارى صور أضوائها منذ صباى .

ايدى : (وقد كاد صبره ان ينفذ) أود أن أحدثها دقيقة يارودولفو . ألا تدخلين ؟

رودولفو : اننا نجوب الشوارع معا فحسب ياايدى . وهى ترشدنى .

كاترين : اتعلم ماالذى لايستطيع تفسيره ؟ ان بروكلين ليست بها نافورات !

ايدى : (مبتسما على مضض) نافورات ؟ **(رودولفـو يبتسم اذ يتبين سذاجته) .**

كاترين : فهو يقول ان كل بلدة فى ايطـاليا بها نافورات يلتقى حولها الناس . كما أن الاشجار فى بلادهم تحمل ثمار البرتقال والليمون . تخيل .. الثمـار على الاشجار ؟) أعنى أنه شىء طريف . ولكنه يكاد يجن شوقا الى رؤية نيويورك .

رودولفو : (محاولا ان يتحدث فى الفة) لم لانسـتطيع الذهاب مرة الى برودواى ياايدى ؟)

ايدى : اسمع . لابد ان أحدثها فى أمر ما ...

رودولفو : ربما امكنك أن تأتى انت أيضا . فأنا أريد أن أرى كل هذه الاضواء **(لايرى استجابة على وجه ايدى . يحدج كاترين بنظرة سريعة)** سأتنزه على ضفة النهر قبل ذهابى للنوم . **(يسير بعيدا فى الطريق)**

كاترين : لم لاتحدثه ياايدى ؟ انه يثنى عليك ولكنك قلما تتحدث اليه ؟

ايدى : **(يحتضنها بعينيه)** وأنا أثنى عليك ولكنك لاتتحدثين الى .

(محاولا أن يبتسم)

كاترين : الا أحدثك ؟ **(تضربه على ذراعه)** ماذا تعنى ؟

ايدى : لم أعد أراك . فكلما عدت الى الدار أجدك هاربة فى مكان ما .

كاترين : حسنا . انه يود أن يرى كل شىء . هذا هو كل مافى الامر وهكذا فاننا نذهب. هل أنت غاضب منى ؟

ايدى : كلا . **(مبتعدا عنها وهو يبتسم فى حزن)** كل ماهنالك أننى ألفت أن أعود الى الدار فأجدك دائما هناك . والآن اتلفت حولى فأراك وقد كبرت . ولاأدرى كيف أحدثك .

كاترين : لماذا ؟

ايدى : لست أدرى . فأنت دائما فى خارج المنزل ياكيتى وما أحسبك تنصتين الى .

كاترين : (**متجهة نحوه**) وى ياايدى . لاشك اننى أفعل. ماذا دهاك ؟ الا تحبه ؟

(فترة صمت قصيرة)

ايدى : (**ملتفتا اليها**) أتحبينه أنت ياكيتى ؟

كاترين : (**تعلو وجهها حمرة خجل ولكنها لا تزال تقف صامدة**) نعم . أحبه .

ايدى : (**تتلاشى ابتسامته**) تحبينه .

كاترين : (**خافضة عينيها**) نعم . (**والآن تنظر اليـــه مستطلعة وهى تبتسم ولكن فى توتر . ينظر اليها كالطفل الضال**) ماالذى تأخذه عليه ؟ انى لاأفهمك، وهو لا هم له الا أن يتغنى بجميلك .

ايدى : (**يتحول بعيدا**) انه لايفعل ياكيتى .

كاترين : بل هذا هو مايفعله ! فأنت منه بمنزلة الأب !

ايدى : (**يتحول نحوها**) كيتى .

كاترين : ماذا ياايدى ؟

ايدى : اتنوين الزواج منه ؟

كاترين : لست أدرى . فان الامر لم يعـد ... النزهة معه **(تتحول نحوه)** ماالذى تأخذه عليه ياايدى ؟ قل لى ماذا ـ ارجوك !

ايدى : انه لايحترمك .

كاترين : وكيف ؟

ايدى : كيتى . لو لم تكونى يتيمة أما كان يستأذن أباك قبل أن يأفق معك على هذه الصورة ؟

كاترين : آه . ولكنه لم يدر بخلده انك تبالى بذلك .

ايدى : هو يعلم اننى أبالى بذلك ولكن الامر لايعنيه . ألا ترين ؟

كاترين : لا ياايدى انه يكن لى ولك كل احترام وتقدير! فعندما نعبر الطـريق يمسـك بذراعى . بل يكاد ينحنى لى ! لقد أسأت فهمه تماما ياايدى . انى واثقة من ذلك . انت ...

ايدى : كيتى . انه ينحنى لجواز سفره فحسب .

كاترين : جواز سفره !

ايدى : هذا صحيح . فمن حقه اذا اقترن بك أن يصير مواطنا أمريكيا . هذا هو مايجرى هنـا الآن . **(تتولاها الحيرة والدهشة)** أتفهمين ماأقوله لك ؟

ان الفتى يسعى وراء فرصته الذهبية . هذا هو كل مايسعى اليه .

كاترين : (في ألم) كلا ياايدى ماأظن ذلك .

ايدى : لا تظنين ذلك ! انك تدفعينى الى الصياح هنا ياكيتى .. اهذا رجل كادح ؟ ماذا صنع بأول مكسب له ؟ ابتاع سترة جديدة انيقة واسطوانات وحذاء جديدا مدببا بينما يموت اطفال اخيه هناك من الجوع والسل ؟ هذا شاب جبان يا بنيتى يهرب من المسئولية وفي رأسه اضواء براقة . برودواى . هؤلاء الشبان لا يفكرون الا في أنفسهم! تتزوجين به ثم لا ترينه بعد ذلك الا من أجل الطلاق .

كاترين : (تخطو نحوه) ايدى . ولكنه لم ينبس قط بكلمة واحدة من أوراقه او ..

ايدى : أتعنين أنه يجب أن يخبرك بذلك ؟

كاترين : بل ما أحسبه حتى مفكرا فيه .

ايدى : اذن فماذا أحق بتفكيره من ذلك ؟ ! فقد يقبض عليه هنا في أي وقت ثم يعود من جديد الى دفع المركباب الى اعلى التل !

كاترين : كلا . لا أصدق هذا .

ايدى : لا تحطمى قلبى ياكيتى . اصغى الى .

كاترين : لا اريد ان اسمع هذا .

ايدى : كيتى . انصتى ..

كاترين : انه يحبنى !

ايدى : (**فى انزعاج شديد**) بربك لاتقولى هذا ! انهـا اقدم خدعة عرفتها هذه البلاد ..

كاترين : (**فى يأس وكانهـا قد وقعت تحت تاثيره**) انا لا اصدقك ! (**تندفع نحو المنزل**) .

ايدى : (**يتبعها**) انهم يقومون بهذه الخدعة منذ صدور قانون الهجرة ! فهم يقتنصون فتاة صغيرة غرة تجهل كل شىء ثم ..

كاترين : (**باكية**) لا اصدق هذا . واتمنى بحق الجحيم أن تكف عن ذلك !

ايدى : كيتى !

(يدخلان الشـقة . تسـلط الأضواء على غرفة الجلوس حيث تجلس بيـاتريس . تتجاوز كاترين الباكية ببصرها الى ايدى الذى يأتى فى حضـور زوجته حركة مرتبكة تدل على ضعف نفوذه مشيرا الى كاترين)

ايدى : لم لا تقومينها ؟

بياتريس : (**غاضبة بينها وبين نفسـها لانفعاله المتدفق**

الذى يثير مخاوفهـا فى حـد ذاته) . متى تدعها وشأنها ؟

ايدى : ان الفتى لا يناسبها يا بى !

بياتريس : (تنفجر فجـأة فى خوف وغضب صريحين هلا تركتها وشأنها ؟ أم تريد أن تدفعنى الى الجنون (يستدير محاولا ان يحافظ على كرامته ولكنه مع ذلك يغادر الدار وقد انتابه احسـاس بالذنب ثم يخرج الى الطريق حيث يختفى وتتجه كاترين الى غرفة النوم) أصغى الى يا كاترين (تتوقف كاترين وتستدير نحوها فى ارتباك) ماذا انت فاعلة بنفسك

كاترين : لست أدرى .

بياتريس : لا تقولى انك لا تدرين . فأنت لم تعـودى طفلة . ماذا أنت فاعلة ؟

كاترين : انه لا يريد أن يصغى الى .

بياتريس : أنا لا أفهم هذا . فهو ليس أباك يا كاترين. ازا لا أفهم ما يجرى هنا .

كاترين : (كمن يحـاول أن يبرر رغبة دفينة) ماذا ازا فاعلة ؟ سألقى بهذه الحقيقة فى وجهه .

بياتريس : اسمعى يا حبيبتى . أتبغين الزواج أم انك لا تريدين أن تتزوجى ؟ ماذا يقلقك ياكيتى ؟

كاترين : (**ترتجف فى هدوء**) لست أدرى يابى . يبدو لى أن فى الامر خطأ مادام يعترض عليه الى هذا الحد .

بياتريس : (**دون أن يزايلها مطلقا ما أثير فى نفسها من مخاوف**) اجلسى يا حبيبتى . فانى أريد أن أقول لك شيئا . اجلسى وعى ما أقول . هل ارتضى لك زوجا قط ؟ لم يفعل . أليس كذلك ؟

كاترين : ولكنه يقول ان رودولفو لا هدف له الا أوراقه .

بياتريس : اسمعى . انه لا يتورع من شىء . فماذا يهمه من ذلك ؟ ولن يختلف الامر حتى لو جاءك هنا امير لطلب يدك .. الا تعلمين ذلك ؟

كاترين : بلى . هكذا أظن .

بياتريس : اذن فما معنى ذلك ؟

كاترين : (**تدير رأسها فى بطء نحو بياتريس**) ماذا ؟

بياتريس : معنى ذلك انك يجب أن تعتدى برأيك أكثر من هذا . فأنت مازلت تعتقدين أنك فتاة صغيرة يا حبيبتى . ولكن لم يعد لأحد سواك الحق فى أن يتخذ لك قرارا . اتفهمين ؟ عليك أن تفهميه انه لايملك أن يصدر لك أمرا بعد ذلك .

كاترين : نعم ولكن كيف أفعل هذا ؟ فهو يعتقد اننى طفلة .

بياتريس : لأنك انت تعتقدين انك طفلة وسبق ان قلت لك خمسين مرة انه لا يمكنك أن تسيرى بنفس الأسلوب الذى تتبعينه فمازلت تمشين أمامه عارية الا من شعارك .

كاترين : حسنا . لقد نسيت .

بياتريس : ولكن ليس لك أن تفعلى هذا . أو أن تجلسى مثلا على حافة حوض الحمام وتتحدثى اليه بينما يحلق هو ذقنه وهو فى ثيابه الداخلية .

كاترين : متى فعلت هذا ؟

بياتريس : لقد رأيتكما هناك هذا الصباح .

كاترين : آه . حسنا . اردت ان اقول له شيئا ثم ..

بياتريس : أعلم ذلك يا حبيبتى . ولكنك ان تصرفت كطفلة فلن يفتأ يعاملك كطفلة . كأن تلقى بنفسك بين ذراعيه أحيانا عند عودته الى المنزل كما كنت تفعلين وانت فى الثانية عشرة من عمرك .

كاترين : ذلك لأنى أحب أن اراه . ولما كان ذلك يسعدنى فانى ..

بياتريس : اسمعى . انا لا أملى عليك ما يجب ان تفعليه يا حبيبتى ولكنى ..

كاترين : كلا . بل يمكنك ان تقولى لى يابى ! فأنا فى

حيرة . أترين ؟ انى .. لشد ما يبدو حزينا الآن وهذا يؤلمنى .

بياتريس : حسنا . اسمعى يا كيتى . ان كان ذلك يؤلمك كثيرا فسينتهى بك المطاف الى أن تكونى هنا عانسا .

كاترين : كلا !

بياتريس : أقول لك هذا ولا أمزح . وقد حاولت منذ عام أو أكثر ان أنبهك الى ذلك مرتين . وهذا هو السر فيما شعرت به من سعادة عظيمة لخروجك الى الحياة وحصولك على عمل . فبذلك لن تمكثى هنا كثيرا كما سيزيد الى حد ما استقلالك بنفسك . انى أعنى ما أقول . حقا انه لشىء رائع أن يحب أفراد الاسرة بعضهم البعض . ولكنك امرأة ناضجة تعيشين تحت سقف واحد مع رجل ناضج . فعليك الآن أن تغيرى من سلوكك . هه ؟

كاترين : أجل . سأفعل . وسأذكر ذلك .

بياتريس : لأن الأمر لا يتوقف عليه هو وحده يا كيتى . أتفهمين ؟ فقد قلت له ذلك فعلا .

كاترين (بسرعة) ماذا ؟

بياتريس : انه يجب أن يطلق لك الحرية ولكننى كما ترين ان قلت له هذا فحسب فقد يعتقد أن الامر

لا يعدو اننى أؤنبه أو اننى أغار أو ما شابه ذلك ـ
اترين ؟

كاترين : (مندهشة) أقال انك تغارين ؟

بياتريس : كلا. بل انى أقول فحسب انه ربما توهم ذلك
(تمد يدها لتمسك بيد كاترين وعلى وجهها ابتسامة
متوترة) أتعتقدين اننى أغار منك يا حبيبتى ؟

كاترين : كلا . بل ان ذلك لم يخطر لى على بال من قبل.

بياتريس : **(بضحكة هادئة حزينة)** كان ينبغى أن تفكرى
فى هذا من قبل . ولكننى لست كذلك . وسنكون
على ما يرام . عليك فقط أن تفهميه . ولا حاجة
بك الى العراك . ما انت الا .. انك امرأة . هذا
هو كل ما فى الامر . ولك صديق لطيف وقد آن
لك أن تقولى وداعا . اتفقنا ؟

كاترين : **(مبهورة بالأمل)** اتفقنا . ان امكننى ذلك ؟

بياتريس : بل عليك أن تفعلى ذلك .. يا حبيبتى .
(تحس كاترين انه طلب ينطوى على الامر فتستدير
نحو بياتريس فى شىء من الخوف لاكتشافها .
انها على وشك البكاء وكأن عالما الفته قد تحطم)

كاترين : ليكن .

(تطفأ الاضواء عليهما ثم تضاء على الفيرى الذى
يجلس الى مكتبه)

الفيرى : عندئذ جاءنى لأول مرة . وكنت قد وكلت عن أبيه منذ بضـع سـنين فى قضية حادث وتعرفت بالأسرة بطريقة عابرة . وانى لأتذكره الآن وهـو يدخل مكتبى . **(يدخل ايدى من المنحنى الايمن)** وكانت عيناه غائرتين كأنهما نفقان . فظننت لاول وهلة أنه ارتكب جريمة . **(يجلس ايدى بجـانب المكتب وبيده قلنسوته وهو ينظر الى الخارج)** . ولـــكننى سرعان ما رأيت ان ما كان يسرى فى بدنه كالدخيل الغريب انما هو هوى عنيف .
(يسكت الفيرى قليلا وهو ينظر الى مكتبه ثم الى ايدى وكأنه يتابع حديثـه معـه .) لست أفهم بالضبط ما الذى يمكننى أن أفعله من أجلك . هل هناك نقطة قانونية فيما تقول ؟

ايدى : هذا هو ما أريد أن أسألك عنه ؟

الفيرى : لأنه ليس هناك ما يخالف القانون فى تعلق فتاة بأحد المهاجرين .

ايدى : نعم . ولكن ما رأيك اذا كان هدفه الوحيد هو الحصول على أوراقه .

الفيرى : ولكنك لا تعلم هذا قبل كل شيء .

ايدى : أراه فى عينيه . فهو يخدعها ويخدعنى .

الفيرى : انا محام . يا ايدى . ولا شأن لى الا بما يمكن

اثباته . انت تفهم هـذا . أليس كذلك ؟ فهـ
يمكنك أن تثبت ذلك ؟

ايدى : انى أعلم ما يدور بخلده يا مستر الفيرى !

الفيرى : حتى لو أمكنك أن تثبت هذا يا ايدى ..

ايدى : أنصت . هل أنصت الى لحظة ؟ كان أبى يقو
دائما انك رجل ذكى . أريدك أن تنصت الى ،

الفيرى : ما أنا الا محام يا ايدى .

ايدى : هل أنصت الى لحظة ؟ انى أتحدث عن القانوز
دعنى فقط أوضح لك ما أعنيه . رجل يدخـ
البلاد بطريقة غير مشروعة أليس من المنطق والعة
أن يدخر كل مايكسبه ؟ لأنه لايدرى مصـيره ،
يوم لآخر أليس كذلك ؟

الفيرى : تماما .

أيدى : ولكنه ينفق هذه النقود . فهـو الآن يشـتر
الاسطوانات والأحذية والسترات . أتفهمنى ؟ مذ
هذا الشاب مطمئن البال وهـو مقيم هنا . اذ
فلابد أنه قد رسم الخطة فى ذهنه فعلا . للبقاء
أليس كذلك ؟

الفيرى : حسنا . ؟ وماذا فى هذا ؟

ايدى : (يحدج الفيرى بنظرة سريعة ثم ينظر الى الارض
هذا الحديث سر بيننا . أليس كذلك ؟

الفيرى : بالتأكيد .

ايدى : أعنى انه لن يتسرب من هنا . لأننى لا أحب أن
أتهم أحدا بذلك . حتى زوجتى فاننى لم أقل لها
ذلك بالضبط .

الفيرى : ماذا هناك ؟

ايدى : **(يتنفس بعمق ثم يتلفت بسرعة يمنة ويسرة)**
هذا الشاب ليس طبيعيا يا مستر الفيرى .

الفيرى : ماذا تعنى ؟

ايدى : أعنى انه ليس طبيعيا .

الفيرى : انى لا أفهمك .

ايدى : **(يغير من جلسته فى المقعد)** الم تره قط ؟

الفيرى : لا اذكر . كلا .

ايدى : انه شاب أشقر . كالبلاتين . أتدرى ماذا أعنى ؟
ألفيرى : كلا .

ايدى : أعنى انك لو طويت الصحيفة بسرعة ـ أمكنك
بهذه النفحة أن تطيح به .

الفيرى : ولكن هذا لا يعنى ..

ايدى : انتظر دقيقة . فسأقول لك شيئا .. انه يغنى .
أتفهمنى ؟) مما يدل .. أعنى انه لا حرج فى ذلك

ولكن نبرة صوته أحيانا تجعلنى أستدير . أعني،
أنها عالية . أتدرى ماذا أعنى .

ألفيرى : حسنا . هذا هو ما يعرف بالتنور اى الصوت المثلث .

ايدى : انى أعرف التنور يا مستر ألفيرى ولكنه ليس كذلك . أعنى انك اذا أتيت الى منزلى دون أن تدرى من يغنى لما حسبته رجلا بل امرأة .

ألفيرى : أجل . ولكن ذلك ليس ..

ايدى : انى أقول لك شيئا . انتظر دقيقة . ارجوك يا مستر الفيرى . فانى أحاول هنا أن أوضح لك أفكارى . منذ يومين أحضرت ابنة أختى بالمصاهرة ثوبا ضاق بها وقصر عنها لأنها سرعان ما نمت فى خلال هذه السنة الاخيرة . فأخذ الثوب ووضعه على المنضدة حيث أخذ يقصه . وما هى الا دقائق حتى جعل منه ثوبا جديداً . أعنى انه لسد ما حلا مرآه حينئذ حتى بدا كالملاك .. مما قد يغريك بتقبيله . فقد كان جميلا حقا .

ألفيرى : اسمع يا ايدى ..

ايدى : انهم يضحكون منه على رصيف الميناء يا مستر الفيرى . فينتابنى الخجل . حتى انهم يدعونه الدمية الورقية . ويسمونه الآن الفتى الاشقر .

ويظن أخوه أنهم يسمونه كذلك لخفة روحه وهـو ما يتصف به . أترى ؟ ولكن ليس هذا مايضحكهم فهم لا يجهرون برأيهم لأنهم يعرفون قرابته بى . وسيكون عليهم أن يصفوا حسـابهم معى ان هم سخروا منه . ولكننى أعرف ما يضحكهم . وعندما اتخيل هـذا الشاب واضعا يده عليهـا أكاد .. أعنى ان ذلك يفرى قلبى يا مسـتر الفيرى لأننى كافحت من أجل هذه الفتاة . والآن يدخل هـذا الشاب منزلى و ...

الفيرى : اسمع يا ايدى .. فان لى أطفالا . وأنا أفهمك ولكن القانون واضح وصريح فالقانون لا ...

ايدى : (فى انفعال متزايد) أتقصـد ان تقـول لى انه لا يوجد قانون يمنع شـابا مخنثـا من أن يعمل ويتزوج فتاة و ... ؟

الفيرى : لا سند لك من القانون يا ايدى .

ايدى : أجل ولكنه اذا كان مخنثـا يا مسـتر الفيرى . أتعنى أن تقول لى ..

الفيرى : لا حيلة لك فى ذلك يا ايدى صدقنى .

ايدى : لا حيلة ؟

الفيرى : لا حيلة البتة . ليست هناك الا نقطة قانونية واحدة فى هذا الموضوع .

ايدى : ما هى ؟

الفيرى : الطريقـة التى دخـلا بها البـلاد . ولـكننى لا احسـك راغبا فى أن تمس هذه النقطة . اليس كذلك ؟

ايدى : تعنى .. ؟

الفيرى : حسنا . لقد دخلا البلاد بطريقة غير مشروعة .

ايدى : أواه يا الهى كلا . لن أمس هذا . أعنى ..

الفيرى : حسـنا . اذن فلتدعنى الآن أتكلم . هه ؟

ايدى : لا أستطيع أن أصدق ما تقـوله لى يا مسـتر الفيرى . أعنى أنه لابد أن هناك قانونا ..

الفيرى : اريدك أن تصغى الى يا ايدى (**فترة صمت**) انت تعلم ان الله أحيانا يجمع بين الناس فكل منـا لديه من يحبه : الزوجة . الأطفال .. أى ان لكل انسان شخصا يحبه . هه) ولـكن هـذا الحب أحيانا .. يزيد عن حده . أتعلم هذا ؟ يزيد عن حـده ويتجه الى حيث لا ينبغى له أن يتجـه . فالرجل يعمل بجد ويربى طفله وقد تكون أحيـانا ابنة أخيه أو أخته أو حتى ابنته . واذا به على مر السـنين دون أن يعى ذلك مطلقـا يزيد حبه لابنته أو لابنة أخيه عما ينبغى أن يكون عليـه . اتفهم ما أقوله لك ؟

ايدى : **(ساخرا)** ماذا تعنى ؟ الا يجب أن انشد مصلحتها؟

الفيرى : اجل ولكن هذه الاشياء يجب أن تنتهى يا ايدى . هذا هو كل ما هناك . فلابد أن ينمو الطفل وينفصل وعلى الرجل أن ينسى . والا يا ايدى .. فكيف يمكن أن ينتهى الوضع ؟ (**فترة صمت**) دعها تذهب . هذه نصيحتى . فقد قمت بواجبك . والا فلتعش حياتها . تمن لها التوفيق ودعها تذهب (**فترة صمت**) هلا فعلت هذا ؟ لأنه ليس ثمة قانون يا ايدى . وطن النفس على هذا فالقانون لا شأن له بذلك .

ايدى : اتعنى ان تقول لى حتى ولو كان مأبونا ؟ حتى ولو كان ..

الفيرى : لا حيلة لك .

(**يقف ايدى**)

ايدى : حسنا . لابأس شكرا . شكرا جزيلا .

الفيرى : ماذا انت فاعل ؟

ايدى : (**بحركة يائسة ولكنها ساخرة**) ماذا يعنى ان افعل ؟ انا رجل عاجز ، ماذا يملك العاجز أن يفعل . فقد كدحت كالكلب عشرين عاما ليأخذها منى مأبون . هذا هو ما فعلته . أعنى اننى فى أسوا

الظروف ـ أسوأها جميعا حينما كان الميناء خلوا من البـــواخر كنت لا أعرف الراحة ـ بل أجـد واعمل فى نشـــاط . فعنـــدما كانت أرصفة ميناء بروكلين تخلو من البواخر كنت أذهب الى هوبوكن وستاتن أيلاند ووست ســـايد وجيرسى . أطوف بها جميعا . وذلك لأنني قطعت على نفسي عهدا . كنت اقتطع اللقمة من فمى لأعطيها اياها وأقتطعها من فم زوجتى . وطالما سرت جائعا فى هذه المدينة أياما عديدة ! (**يبدأ صـــوته فى التهدج**) . والآن يحـــكم على أن أجلس فى بيتى لأنظر الى ابن زنا مأبون كهـــذا وقد انبعث من حيث لا يعلم أحد ! آويه فى بيتى ! وانزع له الأغطية عن فراشى فيأخذ منى الفتاة ويضع عليها يده القذرة كاللص الزنيم !

الفيرى : (**وهو ينهض**) ولكنها الآن امرأة يا ايدى .

ايدى : انه يسرقها منى !

الفيرى : ولكنها تريد أن تتزوج يا ايدى . ولا يمكنها أن تقترن بك . أليس كذلك ؟

ايدى : (**فى غضب شديد**) ماذا تقول ؟ تقترن بى ! لست أدرى عم تتكلم !

(**فترة صمت**)

الفيري : لقد نصحتك يا ايدى . هذا كل ما هنالك .
(ايدى يتمالك نفسه . فترة صمت)

ايدى : حسنا . أشكرك . شكرا جزيلا . كل ما هنالك ان الأمر يحز في قلبى كما تعلم . فأنا ..

الفيري : أعلم هذا . ولكن عليك أن تنساه . هل يمكنك أن تفعل ذلك ؟

ايدى : انني .. **(يحس انه موشك على البكاء فيلوح بيده في يأس)** الى اللقاء .. **(يخرج سائرا فى المنحنى الأيمن .)**

الفيري : **(يجلس على مكتبه)** فى أوقات معينة أود لو دققت ناقوس الخطر ولكن شيئا لم يحدث بعد . فقد عرفت .. عرفت على الفور . وكان فى وسعى أن أتم القصة كلها ذلك المساء . لقد بدا الامر واضحا لا يحتاج الى تفسير . وأمكننى ان أرى كل الخطى المقبلة . خطوة فى اثر خطوة وكأنها شبح يسير فى ردهة متجها نحو باب معين . كنت أعلم الى أين يتقدم كما كنت أعلم أين ينتهى به المطاف . ومع ذلك فطالما جلست هنا اتساءل فى أمسيات كثيرة ، لماذا عجزت تماما وأنا رجل ذكى عن الوقوف دونه . حتى اننى لجأت الى سيدة عجوز فى الحى وهى عجوز على جانب كبير من الحكمة ورويت لها القصة فلم تزد على أن أومأت برأسها

وقالت : « صل من أجله .. » وهكذا فقد ..
انتظرت هنا .

(تنحسر الاضواء عن الفيرى بينما تظهر فى الشقة حيث يفرغ الجميع من تناول العشاء .. وتقوم بياتريس وكاترين بتنظيف المائدة)

كاترين : أتعرفين أين ذهبا ؟

بياتريس : أين ؟

كاترين : ذهبا الى أفريقيا ذات مرة فى احدى مراكب الصيد **(يحدجها ايدى بنظرة سريعة)** هذا صحيح يا ايدى .

(تذهب بياتريس الى المطبخ حاملة الصحاف) .

ايدى : أنا لم أقل شيئا . **(يذهب الى مقعده الهزاز حيث يلتقط صحيفة)**

كاترين : فى حين انى لم اذهب قط حتى الى ستاتن آيلاند .

ايدى : **(جالسا وفى يده الصحيفة)** لم يفتك شىء البتة **(فترة صمت .. تحمل كاترين الصحاف الى الخارج)** كم أستغرقت رحلتكما ياماركو ـ للوصول الى افريقيا ؟

ماركو : **(ينهض واقفا)** آه .. يومين . لقد ذهبنا الى كل مكان .

رودولفو : **(ينهض واقفا)** وذهبنا ذات مرة الى يوغسلافيا

ايدى : **(مخاطبا ماركو)** أيدفعون أجرا مجزيا على هذه السفن ؟

(تدخـل بياتريس ، فتجمع هي ورودلفو ما بقي من الصحاف)

ماركو : ان وفقـوا فى الصـيد دفعـوا أجرا مجزيا .
(يجلس على مقعد خفيض بلا مسند .)

رودولفو : هذه السفن تملكها أسر ولمـا كانت أسرتنـا لا يملك أحد فيها مركبا فقد كنا لا نعمل فى هـذه السفن الا اذا مرض أحد أصحابها .

بياتريس : أتعـرف يا ماركو ما الذى لا أفهمـه ـ أن تقاسوا جميعا من المجاعة مع وجود محيط زاخر بالأسماك .

ايدى : لابد لهم من سفن وشـباك . فهم فى حاجة الى النقود .

(تدخل كاترين)

بياتريس : أجـل . ولـكن الا يعجبهم السـمك الذى يصطادونه من الشاطىء فانك تراهم فى كونى آيلاند .

ماركو : هذا سردين .

ايدى : بالتاكيد **(ضاحكا)** وكيف تصطادين بالشـص (السردين) ؟

بياتريس : آه . ما كنت أعلم انه سردين **(مخاطبة كاترين)** انه سردين !

كاترين : اجــــل . فهم يقتفــون أثره فى جميع أرجاء المحيط . فى افريقيا ويوغسلافيا .. **(تجلس ثم تأخذ فى تصفح احدى مجلات السـينما . ينضم اليها رودولفو)**

بياتريس : (مخاطبة ايدى) أتعلم انه أمر غريب ؟ فانه لا يخطر ببالك أبدا أن السردين يسبح فى المحيط !
(تذهب الى المطبخ حاملة الصحاف .)

كاترين : أعلم ذلك . فهو أشبه بالبرتقال والليمون على الشــجر **(مخاطبة ايدى)** أعنى هل خطر ببالك قط وجود البرتقال والليمون على الشجر ؟

ايدى : أجل. أعلم ذلك. وهو أمر غريب **(مخاطبا ماركو)** كما سمعت أنهم **يطلون** البرتقال ليبدو برتقاليا .

(تدخل بياتريس)

ماركو : (... كان يقرأ خطابا) يطلونه ؟

ايدى : اجل . فقد سمعت أنه ينمو أخضر اللون .

ماركو : كلا . بل ان البرتقال فى ايطاليا برتقالى اللون .

رودولفو : والليمون أخضر .

أيدى : (**مستاء من توجيهه**) انى أعلم ان الليمون أخضر بحق السماء .. فانك أحيانا تراه فى المحال أخضر اللون . انما قلت انهم يطلون البرتقـال ولم أذكر شيئا عن الليمون .

بياتريس : (**تجلس . محولة انتباههم**) أتتلقى زوجتك النقود يا ماركو ؟

ماركو : آه . نعم . وقد ابتاعت لابنى الدواء .

بياتريس : هذا رائع . وهل تحسنت حالك ؟

ماركو : آه نعم ! ولكننى أشعر بالوحدة .

بياتريس : كل ما أرجوه ألا تحذو حذو البعض هنا ممن مكثوا خمسة وعشرين عاما دون أن يدخروا مايكفى للعودة مرتين .

ماركو : أعلم هذا . ففى بلدتنا عائلات كثيرة لم ير فيها الاطفال آباءهم قط . ولكنى عائد الى بلدى بعـد ثلاثة أعوام أو أربعة فيما أظن .

بياتريس : لعلك تحسن عملا بزيادة ما تدخره هنا حتى لا تظن زوجتك أن المال يأتى بسـهولة فلا يمكنك مطلقا أن تتقدم خطوة .

ماركو : كلا . انها تدخر . وأنا أرسل اليها كل شيء . فلشد ما تفتقدنى (**يبتسم فى خجل**)

بياتريس : لابد أنها رقيقة . كما أراهن أنهـا جميلة . أليست كذلك ؟

ماركو : (يحمر وجهه خجلا) كلا . ولكنها تفهم كل شيء .

رودولفو : حقا . ان له زوجة أريبة !

ايدى : اراهن ان هؤلاء الفتية أحيانا يتعرضون لمفاجآت كثيرة عند عودتهم الى هناك . هه ؟

ماركو : مفاجآت ؟

ايدى : (ضاحكا) أعني كمـا تعلم .. انهم يحصـون أطفالهم فاذا بهم يزيدون اثنين عما كانوا عليه عند سفرهم ؟

ماركو : لا .. لا .. فالنساء ينتظرن يا أيدى . معظمهن . معظمهن . وقلما تحدث هذه المفاجآت .

رودولفو : فالحياة فى بلدنا أكثر تزمتا من هنا **(ايدى ينظر اليه الآن)** فهى ليست على هذا القدر من التحرر .

ايدى : (ينهض من مكانه ثم يذرع الغرفة جيئة وذهابا) ولكن الحياة هنا أيضا ليست متحررة كمـا تعتقد يا رودولفو . فقد رأيت مهـاجرين جـددا يقعون أحيانا فى متاعب لهذا السبب . فهم يعتقدون ان الفتاة مسـتهترة لمجرد خروجها بلا شـال فوق

رأســها . اتعلم ذلك ؟ فليس ضروريا أن تتشــح الفتاة بالسواد لتكون محافظة .. أتفهم ما اعنيه ؟

رودولفو : انى اكن الاحترام دائما ..

ايدى : أعلم ذلك . ولكننى أعنى انك لو كنت فى بلدكم لما جرؤت على أن تســحب فتاة هــكذا بدون اذن (**يستدير**) أتفهم ما أعنيــه يا ماركو ؟ فالوضــع هنا لا يختلف كثيرا .

ماركو : فى حرص) نعم .

بياتريس : ومع هذا فانه لم يفعل ذلك بالضبط يا ايدى.

ايدى : اعلم هذا . ولكننى رايت أن بعضهم يسىء الظن احيانا . (**مخاطبا رودولفو**) اعنى ان الحياة هنا قد تكون اكثر تحررا بقليل ولكنها لا تقل محافظة على الأخلاق .

رودولفو : انى احترمها يا ايدى . هل اخطأت فى شىء ؟

ايدى : اسمع يابنى. أنا لست أباها. بل خالها فحسب.

بياتريس : حسنا . اذن فلتــكن لها خالا (**ينظر ايدى اليها وهو يشعر بقوة نقدها**) وانا اعنى ما أقول .

ماركو : كلا يا بيــاتريس . بل يجب عليك اذا اخطأ ان تواجهيه بخطئه . (**مخاطبا ايدى**) ففيم اخطأ ؟

ايدى : الواقع يا ماركو انه لم يسبق لها قط قبل مجيئه

الى هنـــا أن مكثت فى خارج الدار حتى منتصف الليل .

بياتريس : (**مخاطبة كاترين**) ألم تقولى ان الفيلم انتهى فى ساعة متأخرة ؟

كاترين : بلى .

بياتريس : اذن فلتخبريه بذلك يا حبيبتى (**مخـــاطبة ايدى**) لم ينته الفيلم الا فى ساعة متأخرة .

ايدى : اسمعى يا بى . انما أقول .. انه يعتقد انهـــا كانت دائما تسهر هكذا فى الخارج .

ماركو : عليك من الآن أن تعودالى المنزل مبكرا يارودولفو

رودولفو : (**مرتبكا**) حسنا بالتأكيد . ولكننى لا أستطيع أن أبقى فى المنزل طول الوقت يا ايدى .

ايدى : اسمع يابنى . انى لا أتكلم عنها وحدها . فكلمـــا طفت بالمدينة على هذه الصورة تعرضت لمزيد من الخطر . (**مخاطبا بياتريس**) أعنى انه ربما صدمته سيارة أو شىء من هذا القبيل (**مخاطبا ماركو**) أين أوراقه ؟ من هو ؟ أترى ما أعنيه ؟

بياتريس : أجل . ولـكن من هو نهـــارا ؟ فهو يتعرض نهارا لنفس هذا الخطر .

ايدى : (**يغالب صوته المفعم بالغضب**) . نعم . ولـكن

لا حاجة به الى البحث عن الخطر يا بيـاتريس . اذا كان مجيئه الى هنا من أجل العمل اذن فعليه أن يعمل . أما اذا كان من أجل اللهو فيمكنه أن يرتكب ما شاء من حماقات ! (**مخاطبـا ماركو**) ولكنني فهمت يا ماركو انكما ما جئتما الى هنـا الا لتعولا أسرتكما . ألا تفهمني يا ماركو ؟ (**يتجه** الى مقعده الهزاز) .

ماركو : عفوا يا ايدى .

ايدى : اعنى ان هـذا هو ما فهمت أنكما تنشـدانه فى المكان الاول .

ماركو : نعم . لهذا جئنا .

ايدى : (**يجلس على مقعده الهزاز**) حسنا هذا هو كل ما كنت أسأل عنه .

(ايدى يقرأ صحيفته . تمر فترة صمت وحرج . والآن تنهض كاترين لتضع اسطوانة على الحاكى . الدمية الورقية (يابردول)

كاترين : **(محمرة من الغضب)** أتريد أن ترقص يارودولفو؟ (يتجمد ايدى فى مكانه)

رودولفو : **(احتراما لشعور ايدى)** كلا . فانني متعب.

بياتريس : هيا ارقص يا رودولفو .

كاترين : هلم . فهؤلاء الفتيان يعزفون لحنـا رباعيـا جميلا . هلم .

(تمسك بيده فينهض فى تصلب وهو يحس بعينى ايدى على ظهره . ثم يرقصان .)

ايدى : (مخاطبا كاترين) ما هذه ؟ اسطوانة جديدة ؟

كاترين : بل هى نفسها . ابتعناها أخيرا .

بياتريس : (مخاطبة ايدى) لم يشـتريا سـوى ثلاث اسطوانات **(تراقبهما وهما يرقصان . ايدى يشيح بوجهه بعيـدا . ويجلس ماركو فى ترقب . والآن تتحول بياتريس الى ايدى)** ان السفر الى كل مكان فى احـدى مراكب الصيد لابد أن يكون ممتعـا . ليتنى أفعل ذلك انا نفسى لأرى كل هذه البلدان الأخرى .

ايدى : نعم .

بياتريس : (مخاطبة ماركو) ولكنى أراهن أن النسـاء لا يسمح لهن بالسفر .

ماركو : نعم . لا يسمح لهن بالسفر فى المراكب . فالعمل شاق .

بياتريس : وهل يوجد بها مطبخ كامل وكل ما يلزم ؟

ماركو : نعم . فاننا نحظى بطعام شهى على المراكب .

وخاصة عندما يرافقنا رودولفو . فان الجميع يسمنون .

بياتريس : حقا ؟ هل يعرف الطهى ؟

ماركو : طبعا . انه بارع فى ذلك فهو يطهو الارز والمكرونة والسمك وكل شيء .

(ايدى يخفض صحيفته)

ايدى : أهو طاه ايضا !؟ **(منتطلعا الى رودولفو)** اذن فهو يغنى ويطهو .

.. (رودولفو يبتسم فى امتنان)

بياتريس : هذا حسن . اذ يمكنه دائما أن يكسب قوته

ايدى : بل هذا رائع . فهو يغنى ويطهو . ويصنع الثياب ..

كاترين : هؤلاء الفتية يحصلون على أجر مرتفع . فان رؤساء الخدم فى جميع الفنادق الكبيرة كلهم من الرجال . وقد قرأت عنهم .

ايدى : هذا ما أقوله .

(كاترين ورودولفو يواصلان الرقص)

كاترين : أجل . أعنى انه أحسن صنعا بذلك .

ايدى : **(مخاطبا بياتريس)** صدقينى انه موفق . **(تمر**

فترة صمت وجيزة . يشيح بوجهه بعيدا ثم يعود فيتحدث الى بياتريس) لهذا فان الميناء ليس مكانا ملائما له **(يتوقفان عن الرقص ويوقف رودولفو الحاكي)** أعنى انه ليس مثلى فأنا لا أستطيع الطهى أو الغناء أو صنع الثياب . ولذا فانى أعمل فى الميناء . ولكننى لو كان فى امكانى أن أطهو واغنى واصنع الثياب لما عملت فى الميناء **(كان على غير وعى منه يطوى الصحيفة فى شكل اسطوانة محكمة . والآن يتطلع اليه الجميع . يحس انه يكشف عن رأيه . ولكنه يستمر مدفوعا الى ذلك .)** بل فى مكان آخر . كنت أعمل مثلا فى محل للازياء **(يثنى الصحيفة المطوية ويمزقها فجأة الى قطعتين . ثم ينهض واقفا على غير انتظار ويجذب سراويله من فوق بطنه ثم يتجه الى ماركو)** مارأيك يا ماركو فى الذهاب الى حلبات الملاكمة مساء السبت القادم . ألم تشهد قط مباراة فى الملاكمة ؟

ماركو : (فى قلق) لم أشهد ذلك الا فى السينما .

ايدى : **(متجها الى رودولفو)** وسأدعوك . ماذا قلت أيها الدانيماركى ؟ أتحب أن تأتى معنا ؟ فسأبتاع البطاقات .

رودولفو : طبعا . أحب أن أذهب .

كاترين : (تتجه الى ايدى . تبدو الآن سعيدة فى عصبية) سأعد لكم قليلا من القهوة . ما رأيك ؟

ايدى : هيا . اعدى لنا قليلا منها ! فلتكن لذيذة وقوية **(تبتسم كاترين فى حيرة ثم تذهب الى المطبخ . يبدو ايدى مبتهجا على صورة غريبة وهو يحك قبضة كلتا يديه فى راحة الأخرى . ثم يخطو نحو ماركو)** انتظر يا ماركو فسترى هنا بعض الملاكمات الحقيقية . ألم تمارس الملاكمة أبدا ؟

ماركو : كلا . البتة .

ايدى : **(مخاطبا رودولفو)** أراهن أنك مارستها الى حد ما . هه ؟

رودولفو : كلا .

ايدى : اذن . فلتأت لأعلمك .

بياتريس : وماذا يدعوه الى ذلك ؟

ايدى : من يعلم ؟ فهو عرضة فى يوم من الايام لأن يدوس أحد على قدمه او شيء من هذا القبيل . هيا يا رودولفو . سأريك بعض الالعاب **(يقف خلف المائدة)**

بياتريس : تقدم يا رودولفو . فهو ملاكم ماهر . يمكنه ان يعلمك .

رودولفو : **(مرتبكا)** ولكنني لست أدرى كيف .. **(يتجه نحو ايدى)**

ايدى : ما عليك الا أن ترفع يديك هكذا . أترى ؟ تماما. هذا رائع . استبق يسراك عالية لأنك تهاجم بها. أترى؟ هكذا **(يوجه يسراه برفق الى وجه رودولفو)** أترى ؟ والآن عليك أن تصدنى فعندما أهاجمك هكذا تقوم انت .. **(رودولفو يصد يسراه)** عوفيت . هذا رائع ! **(رودولفو يضحك)** حسنا. فلتهاجمنى أنت الآن . هيا تقدم .

رودولفو : ولكننى لا اريد ان اصيبك يا ايدى .

ايدى : لا تشفق على . تقدم . وجه لكمتك وسأريك كيف تصدها . **(رودولفو يلكمه ضاحكا . يشاركه الباقون فى الضحك)** احسنت . تقدم مرة أخرى. وجه ضربتك الى الفك . ها هنا. **(رودولفو يلكمه بمزيد من الثقة)** احسنت !

بياتريس : **(مخاطبة ماركو)** انه بارع !

(يتجه ايدى مباشرة الى أعلى المسرح ليواجه رودولفو)

ايدى : لا شك انه عظيم ! هيا يابنى قو قليلا من لكمتك فلا يمكنك أن تصيبنى . **(رودولفو يسدد لكمة الى فك ايدى بمزيد من الجد ويسحجه بها)** عوفيت . **(تأتى كاترين من المطبخ وتراقبهما)** والآن سألكمك فعليك أن تصدنى . أتفهمنى ؟

كاترين : (فى شىء من الانزعاج) ماذا يفعلان ؟
(انهما الآن يتلاكمان فى رفق)

بياتريس : (تحس الآن فقط بما فى هذه الرياضة من روح ودية) انه يقوم بتعلميه . ولكنه بارع !

ايدى : لا شك انه رائع ! انظرى اليه كيف يحاول (رودولفو يسدد لكمة) أحسنت ! والآن خذ حذرك فها أنذا أهاجمك أيها الدانيماركى !
(يناوره بيسراه ثم يهوى عليه بيمناه . فيترنح رودولفو قليلا . وينهض ماركو) .

كاترين : (مندفعة نحو رودولفو) ايدى !

ايدى : ماذا ؟ اننى لم أوله . هل آلمتك يابنى ؟ (يمر بظهر يده على فمه) .

رودولفو : كلا . كلا . انه لم يؤلمنى (مخاطبا ايدى ببريق معين وابتسامة) كل ما هنالك اننى أخذت على غرة .

بياتريس : (تجذب ايدى الى مقعده الهزاز) يكفى هذا يا ايدى . ومع ذلك فقد أجاد الفتى .

ايدى : نعم . (يحك قبضتيه معا) يمكنه أن يكون بارعا يا ماركو . سألقنه درسا آخر .
(ماركو يومىء برأسه فى شك)

رودولفو : اترقصين يا كاترين ؟ هيا .

(يمسك يدها ويتجهان الى الحاكى ويديرانه فيعزف لحن الدمية الورقية ـ يأخذها رودولفو بين ذراعيه ويرقصان . يجلس ايدى فى مقعده مستغرقا فى التفكير . ويتناول ماركو مقعدا ليضعه أمام ايدى ثم يتأمله . بياتريس وايدى يراقبانه .)

ماركو : هل يمكنك أن ترفع هذا المقعد ؟

ايدى : ماذا تعنى ؟

ماركو : من هنا . **(يركع على احدى ركبتيه واضعا احدى يديه خلف ظهره ثم يمسك باحدى قوائم المقعد من أسفلها ولكنه لا يرفعه .)**

ايدى : طبعا ـ لم لا ؟ **(يقترب من المقعد ويجثو على ركبته ثم يمسك بقائمته ويرفع المقعد بوصة واحدة ولكنه لا يلبث أن يميل الى الارض .)** عجبا . انها عملية شاقة . ماكنت أعلم ذلك قط . **(يحاول مرة أخرى ولكنه يفشل)** انه على زاوية واحدة . هذا هو السبب . هه ؟

ماركو : ها أنذا أرفعه .

(يجثو على ركبتيه ويقبض على ساق المقعد . ثم يرفعه فى مشقة وبطء الى أعلى فأعلى حتى ينهض الآن واقفا على قدميه . كان رودولفو وكاترين قد

توقفا عن الرقص بينما يرفع ماركو المقعد فوق راسه .

يقف ماركو امام ايدى وجها لوجه وقد تصلب عنقه وبدا فى عينيه وفكه توتر شديد . بينما شهر المقعد كسلاح فوق راس ايدى . ثم يغير بعد ذلك من نظرته التى ربما بدت منذرة مهددة الى ابتسامة مظفرة فتتلاشى ابتسامة ايدى وهو يستوعب نظرته .)

(ستار)

الفصل الثانى

(يسلط الضوء على الفيرى وهو جالس الى مكتبه).

الفيرى : فى الثالث والعشرين من هذا الشهر ديسمبر ـ انزلق صندوق من الويسكى الاسكتلندى من الشبكة أثناء التفريغ . كما يرجح ان يحدث لصندوق من الويسكى فى الثالث والعشرين من ديسمبر على رصيف الميناء الحادى والاربعين . كان الثلج لا يتساقط ولكن الجو كان باردا وكانت زوجته قد ذهبت الى السوق وماركو لا يزال فى

عمله . أما الفتى فلم يدع يومئذ الى العمل . وقد أخبرتني كاترين فيما بعد أن تلك كانت المرة الاولى التى يخلو فيها أحدهما الى الآخر فى الدار .

(يسلط الضوء على كاترين فى الشقة . بينما يراقبها رودولفو وهى تطبق نموذجا ورقيا على قماش مبسوط على المائدة)

كاترين : أجائع أنت ؟

رودولفو : لا الى الطعام **(فترة صمت)** لدى الآن مايقرب من ثلاثمائة دولار يا كاترين ؟

كاترين : لقد سمعتك .

رودولفو : الا تريدين العودة الى هذا الحديث ؟

كاترين : لا شك اننى لا أبالى بالتحدث فيه .

رودولفو : ماذا يقلقك يا كاترين ؟

كاترين : اريد أن اسألك أمرا . فهل يمكننى ذلك ؟

رودولفو : انظرى الى عينى يا كاترين تجــدى جميع الاجابات . ولكنك أصبحت أخيرا لاتنظرين الى عينى . فأنت مليئة بالأسرار **(تنظر اليه . تبدو متحفظة)** ما هو سؤالك ؟

كاترين : هبنى أردت أن أعيش فى ايطاليا .

رودولفو : (**مبتسما لما فى حديثها من تناقض مع المنطق**)

كاترين : كلا . بل أعنى أن نعيش هناك . أنت وأنا .

رودولفو : (**تتلاشى ابتسامته**) متى ؟

كاترين : حسنا .. عندما نتزوج .

رودولفو : (**مندهشا**) أتريدين أن تكونى ايطالية ؟

كاترين : كلا . ولكننى استطيع الاقامة هنـاك دون ان أكون ايطالية . فثمة أمريكيون يقيمون هناك .

رودولفو : مدى الحياة ؟

كاترين : أجل .

رودولفو : (**يتجه نحو المقعد الهزاز**) انك تمزحين .

كاترين : كلا . بل أعنى ما أقول .

رودولفو : ومن أين جئت بهذه الفكرة ؟

كاترين : حسنا . انك لا تفتأ تتغنى بجمالهـا وجبالهـا ومحيطها وكل ما ..

رودولفو : أنت تسخرين منى .

كاترين : بل أعنى ما أقول .

رودولفو : (**يتجه نحوها فى بطء**) لو حدث أن اصطحبتك معى الى بلادى بلا مال ولا عمل ولا شىء لاستدعوا

القسيس والطبيب ولقالوا ان رودولفو قد جن .

كاترين : اعلم هذا . ولكننى اعتقد اننا هناك سنكون أسعد حالا .

رودولفو : اسعد حالا ! وماذا تأكلين ؟ فما كانت المناظر الطبيعية لتطهى طعاما .

كاترين : لعلك تستطيع أن تعمل مغنيا فى روما مثلا أو . .

رودولفو : روما ! روما مليئة بالمغنين .

كاترين : حسنا . اذن ففى وسعى أن أعمل .

رودولفو : اين ؟

كاترين : يا الهى . لابد ان هناك اعمالا فى جهة ما !

رودولفو : لا شىء هناك ! لا شىء . لا شىء . لا شىء . والآن خبرينني عم تتحدثين . كيف يمكننى أن أحملك على مغادرة بلد غنى لتقاسى فى بلد فقير ؟ عم تتحدثين ؟ (**تبحث عن الكلمات**) بذلك أكون مجرما يسلبك جمالك . فلن ينقضى عامان حتى يذوى وجهك . فان أطفال أخى عندما يبكون يقدمون اليهم الماء ـ ماء غليت فيه عظمة . الا تصدقين هذا ؟

كاترين : (**فى هدوء**) انى خائفة هنا من ايدى .

(**فترة صمت وجيزة**)

رودولفو : (**يدنو منها**) ولكننا لن نقيم هنـا . فما ان اصبح مواطنـا حتى يمكنني العمـل فى اى مكان وسوف أجد اعمالا افضل ويكون لنا بيت خاص يا كاترين . فلولا خـوفى من القبض على لبـدأت طريقى هنا لأكون رجلا لامعا !

كاترين : (**مستجمعة قوتها**) اخبرنى . اعنى ما عليك الا أن تخبرنى يا رودولفـو ــ هل تظل راغبـا ى الزواج اذا ما تبين لك اننا يجب أن نذهب لنعيش فى ايطاليا ؟ أعنى اذا ما تبين لك هذا فحسب ؟

رودولفو : أهذا سؤالك أم سؤاله ؟

كاترين : اريد أن أعلم يا رودولفو . وانا جادة فى ذلك.

رودولفو : نذهب الى هناك خاويى الوفاض ؟

كاترين : اجل .

رودولفو : كلا . (**تنظر اليه محملقة**) كلا .

كاترين : الا تتزوجنى ؟

رودولفو : نعم . لن اتزوجك لنعيش فى ايطاليا . فأنا اريدك أن تكونى زوجتى وأريد أن أكون مواطنا . قولى له هذا والا قلته أنا . نعم (**يتحرك فى غضب**) وقولى له ايضا كما أرجو أن تقولى لنفسك اننى لست سائلا وانك لست جوادا أو هبة أو صنيعا يقدم لمهاجر فقير .

كاترين : حسنا . لا تغضب !

رودولفو : بل غاضب أشـد الغضب ! (**يتجه اليهـا**)
أتحسبيننى مستميتا الى هذا الحد ؟ ان اخى هو
المستميت . أما أنا فلا . أتعتقدين اننى أحمل على
عاتقى ما بقى من حياتى امرأة لا أحبهـا لا لشىء
الا لأكون أمريكيا ؟ أهو هدف رائع الى هذا الحد؟
أتحسبين أن ايطاليا ليس بها مبان شـاهقة ؟ أو
أضواء كهربائية ؟ أو شوارع واسعة ؟ أو أعلام ؟
أو سيارات ؟ نحن لا يعوزنا شىء سـوى العمل .
انما أريد أن أكون أمريكيا لكى أستطيع العمل .
هذه هى الاعجوبة الوحيدة هنا . العمل ! كيف
تجرؤين على اهانتى ياكاترين ؟

كاترين : لم أعن هذا ..

رودولفو : ان قلبى يتفطر لرؤياك. ففيم كل هذا الخوف
منه ؟

كاترين : (**موشكة على البكاء**) لست أدرى !

رودولفو : هل تثقين بى يا كاترين ؟ انت ؟

كاترين : ليس هناك سـوى اننى .. لقـد احسن الى
يا رودولفو . انك لا تعرفه فلشد ما أحسن الى
دائما . حقا انه لا يفتأ يضايقنى ولكنه لا يقصـد
ذلك . أعلم هذا . فانى .. لأستحى من تكديره .

لأننى كنت أحلم دائما انه فى يوم زفافى سيكون سعيدا ضاحكا ــ فاذا به الآن ــ ساخط متبرم لا تهدأ ثائرته ــ (تبكى) قل له انك ستقيم فى ايطاليا .. فقط قل له هذا . فلعله يثق بك قليلا ــ أتفهمنى ؟ لأننى أريده أن يكون سعيدا . اعنى . اننى احبه يا رودولفو .. ولا يمكننى أن أتحمل هذا !

رودولفو : أواه يا كاترين .. أواه يا فتاتى الصغيرة .

كاترين : احبك يا رودولفو . أحبك .

رودولفو : اذن فلماذا تخافين ؟ أتخشين أن يضربك على ظهرك ؟

كاترين : كلا . لا تضحك منى ! فقد عشت هنا طول حيانى .. وكنت أراه كل يوم عند خروجه فى المساء . فهل تظن أنه يهون عليك بعد ذلك أن تدير ظهرك لهذا الرجل وتقول له أنه لم يعد يعنى شيئا فى نظرك ؟

رودولفو : اعلم هذا . ولكن ..

كاترين : انت لا تعلم ولا أحد يعلم ! فأنا لست طفلة بل ان ما أعرفه يفوق الظن بكثير . توصينى بياتريس بأن أكون امرأة ولكن ..

رودولفو : نعم .

كاترين : اذن فلم لاتكون هي امرأة ؟ لو انني كنت زوجة لجعلت زوجي سعيدا بدلا من أن أتهجم عليه طول الوقت . ولأمكنني أن أعرف وهو على مسـافة بعيـدة ان كان مهموما يتـوق الى التحـدث الى شخص هادىء رقيق .. يمكنني أن أعرف ان كان جائعا أو راغبا في قدح من البيرة قبـل أن ينطق بكلمة .. أعرفه عندما تؤلمه قدماه .. أعني انني أعرفه والآن يطلب الى أن أدير له ظهرى واعامله معاملة الغرباء ؟ لست أدرى لماذا يفرض على ذلك .

رودولفو : كاترين . او انني أخـذت طائرا صـغيرا بين يدى . ولمـا كبر وأراد أن يطير أبيت أن أطلق سراحه من يدى لشدة تعلقي به فهل من حقي ان افعل هذا ؟ أنا لا افرض عليك أن تكرهيه . ولكنك على أية حال يجب أن تنفصلي عنه . أليس كذلك؟ يا كاترين ؟

كاترين : (**في رقة**) ضمني اليك .

رودولفو : (**يحيطها بذراعيه**) أواه . يا فتاتي الصغيرة !

كاترين : علمني . (**تبكي**) فأنا أجهل كل شيء . علمني يا رودولفو . ضمني اليك .

رودولفو : لا أحد هنا الآن. هلمي الى الداخل . هلمي. (**يقودها نحو غرف النوم**) وكفي عن البكاء .

(يسلط الضوء على الطريق ثم لا يلبث أن يظهر ايدى وهو يترنح مخمورا . يصعد الدرج ويدخل الشقة فيتلفت حوله ثم يخرج زجاجة من احد جيوبه ويضعها على المائدة . ومن جيب آخر يخرج زجاجة ثانية . ثم ثالثة من جيب داخلى . يرى النموذج الورقى والقماش فيتجه اليهما ويتحسسهما ثم يستدير نحو أعلى المسرح) .

ايدى : بياتريس ؟ (يتجه الى باب المطبخ المفتوح وينظر الى الداخل) بياتريس ؟ بياتريس ؟ (تخرج كاترين من غرفة النوم . تصلح من ثوبها أمام نظراته المحملقة .)

كاترين : لقد عدت مبكرا .

ايدى : انصرفنا قبل الموعد بمناسبة عيد الميلاد . (مشيرا الى النموذج) أيصنع رودولفو لك ثوبا ؟

كاترين : كلا . بل انى أصنع سترة .

(يظهر رودولفو فى مدخل غرفة النوم حيث يراه ايدى فتختلج ذراعه قليلا من وقع الصدمة . وينحنى له رودولفو مختبرا اياه .)

رودولفو : لقد ذهبت بياتريس لشراء هدايا لأمها . (فترة صمت)

أيدى : احزم أمتعتك . هيا . خذ أشياءك واخرج من البلد .

(كاترين تستدير فى الحال وتتجه صوب غـرفة النوم فيمسك ايدى بذراعها) .

الى أين أنت ذاهبة ؟

كاترين : (ترتعش من الخوف) أعتقـد أننى يجب أن أغادر هذا المكان ياايدى .

ايدى : كلا . انك لن ترحلى من هنا بل هو .

كاترين : اعتقد انه لايمكننى البقاء هنـا بعـــد ذلك . **(تخلص ذراعها من قبضته وتخطـو الى الخلف نحو غرفة النوم)** انى آسفة ياايـدى . **(تـرى الدموع فى عينيه)** لاتبك . فلن اغيب عن هـذا الحى . ولكننى لم أعد أستطيع البقاء هنا . وانت تعلم ذلك . **(تنتابها شهقات البكاء حبا له ورثاء لحاله فتنهار سيطرتها على نفسها)** الا تعلم أننى لاأستطيع ؟ أنت تعلم هذا . أليس كذلك ؟ **(تتجه نحوه)** تمن لى التوفيق **(تتشابك يداها متوسلة اليه)** أواه يا ايدى . لا تكن هكذا !

ايدى : انك لن ترحلى من هنا .

كاترين : لن أكون طفلة بعد ذلك ياايدى ! أنت ــ **(يمد ذراعه فجاة ويجذبها اليه وفيما هى تحاول التخلص منه يطبع قبلة على فمها) .**

رودولفو : لاتفعل ! **(يجذب ايدى من ذراعـه)** كف عن هذا ! واحترمها !

ايدى : **(تديره جذبة رودولفو)** اتبغى شيئا ؟

رودولفو : نعم ! فانها ستكون زوجتى . هـــذا هو ماأبغيه . زوجتى !

ايدى : ولكن انت من تكون ؟

رودولفو : سأريك من اكون !

كاترين : انتظر فى الخارج . ولاتجادله !

ايدى : هيا ارنى ! من تكون ؟ ارنى !

رودولفو : **(وفى عينيه دموع الغضب)** لاتقل هذا لى !

(رودولفو يندفع نحوه مهاجما . يمســك ايدى بذراعيه بقوة وهو يضحك ثم يقبله فجأة) .

كاترين : ايدى ! دعــه . أتســمعنى ؟! والا قتلتك ! أبعد يديك عنه !

(تجــذب وجـــه ايدى بعنف فيطلق سراح رودولفو . يقف ايدى والدموع تنحدر على وجهه وهو يضحك فى سخرية من رودولفــو . بينمـا تحملق هى فيــه مذعــورة . أما رودولفو فيقف متصلبا . يبدون كالحيوانات التى تلاحمت فى عراك ثم تفرقت دون أن تصــل الى نتيجة حاســمة . فمازال كل منها يترقب مايفعله الآخر) .

ايدى : (مخاطبا كاترين) اترين ؟ **(ثم مخاطبا رودولفو)**
انى أمهلك حتى غد أيها الصبى لترحل من هنا .
وحدك . اتسمعنى ؟ وحدك .

كاترين : سأرحل معه ياايدي . **(تتجه نحو رودولفو)**
ايدى : (مشيرا براسه الى رودولفو) لن تذهبى مع
هذا .

**(تتوقف خائفة . يجلس وهو مازال يلهث .
كلاهما يراقبه فى عجز بينما يميل هو نحوهما
فوق المائدة)** لاتدفعينى ياكاترين الى ارتكاب حماقة.
أما أنت أيها المتسلل فعليك أن تحاذر . فأنت بحكم
القانون ينبغى أن يلقى بك فى البحر مرة اخرى .
ولكننى أشفق عليك . **(يتجه مترنحا نحو الباب
ولكنه لايفتأ يواجه رودولفو)** ماعليك الا أن تخرج
من هنا . واياك أن تضع يدك عليها مرة أخرى
الا اذا أردت أن تخرج طريحا . **(يغادر الشقة)** .
(تخفت الاضواء ثم تسلط على الفيرى)

الفيرى : وفى السابع والعشرين من شهر ديسمبر رأيته
مرة أخرى . وكان من عادتى أن اعود الى منزلى
قبل السادسة بوقت طويل ولكننى يومذاك مكثت
متباطئا فى مكتبى أنظر الى الخليج من خلال النافذة
وما ان رأيته يدخل مكتبى حتى ادركت لماذا
تباطأت . ولو بدا لكم أننى أروى هذه القصة كما

لو كانت حلمـا فلانها كانت كـذلك . ففي اثنـاء الحديثين اللذين دارا بيننا طالما مرت بي لحظـات خطر لي فيهـا كيف ... انني اكاد احس بانني اصبت بطعنة نجلاء وبانني مسلوب القوي (**يدخل ايدي رافعا قلنسوته ويجلس في المقعـد ثم يتطلع الي الخارج وهو مستغرق في التفكير**) . لم انصت اليه بقدر مانظرت الي عينيه . بل انني في الواقع لااكاد اذكر مادار بيننا من حـديث . ولكنني لن انسي ماحييت كيف اظلمت الغرفة عندما نظر الي فلشد ماغارت عيناه كالانفاق . والحث علي الرغبة في استدعاء الشرطة ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . بل لم يحدث في الواقع شيء علي الاطلاق . (**ويمسك عن الكلام وينظر الي مكتبه . ثم يتحول نحو ايدي**) اذن فانه بعبارة اخري يأبي ان يغادر الدار ؟!

ايدي : ان زوجتي تفكر في استئجار غرفة لهما في الطابق العلوي . فثمة عجوز تسكن الطابق الاعلي لديها غرفة شاغرة .

الفيري : وماذا يقول ماركو ؟

ايدي : انه يجلس صامتا فحسب . فهو لايتكلم كثيرا .

الفيري : اظنهم لم يخبروه . هه ؟ بما حدث ؟

ايدي : لست ادري فان ماركو لايتكلم كثيرا .

الفيري : وماذا تقول زوجتك ؟

ايدى : (راغبا عن متابعة هذا الحديث) ليس فى المنزل من يتكلم كثيرا . اذن فمارايك فى هذا ؟

الفيرى : ولكنك لم تثبت شيئا عليه . يبـدو أن الامـر لايعدو أنه لم يقو على الفكاك من قبضتك .

ايدى : اقول لك اننى أعلم انـه ليس طبيعيا . فلو أنـه يأبى ذلك لأمكنه أن يفلت منى . حتى الفأر ــ فانك لو امسكت بفأر صغير وقبضت عليه بيدك لأمكنه أن يشتبك معك فى عراك حام . أما هو فلم يشتبك معى فى عراك عنيف . انى أعلم هـــذا يامســتر الفيرى . فهذا الفتى ليس طبيعيا .

الفيرى : ولماذا فعلت هذا ياايدى ؟

ايدى : لأكشف لها عن حقيقته ! كى ترى وتحزم رايهـا نهائيـا ! فان أمهـا لن تنعم بالراحـــة فى قبرها (يستجمع نفسه فيما يشبه الحزم) . اذن فماذا ينبغى أن أفعل الآن ؟ قل لى ماذا أفعل .

الفيرى : أقالت فعلا انها ستقترن به ؟

ايدى : أجل . لقــد صــارحتنى بذلك . اذن فمــاذا أفعل ؟)

(فترة صمت وجيزة)

الفيرى : اليك كلمتى الاخيرة ياايدى ولك أن تختــار . فهذا شأنك . لا حق لك من الناحيــة الادبيــة أو

الشرعية . فلايمكنك أن تحول دون ذلك . انهـا حرة التصرف .

ايدى : (ينتابه الغضب) ألم تسمع ماقلته لك ؟

الفيرى : (بلهجة أكثر خشونة) لقد سمعت ما قلته لى وها أنذا أجيبك وأنا لا أقول لك ذلك فحسب بل انى أحذرك .. فالقانون هو الطبيعة . وما القانون الا تعبير عما ينبغى أن يحدث .

والقانون لا يخطىء الا اذا خالف الطبيعة . ولكنه فى هذه الحال متفق معها . فالنهر اذا قاومتـه غمرك . دعها تذهب . وباركها (على الجـانب المقابل من المسرح تلمع مقصورة التليفون بنور أزرق واهن موحش . يقف ايدى مطبقا على فكيـه) . كان لابد أن يتقدم اليها شخص ياايدى ان عاجلا أو آجلا (يهم ايدى بأن يستدير لينصرف فينهض الفيرى فى قلق جديد) . لن يكون لك صـديق فى الوجود ياايدى . حتى أولئك الذين يدركون موقفك سينقلبون عليك ، حتى أولئك الذين يشـاركونك الشعور سيحتقرونك (ايدى يتحرك بعيدا) تخل عن هذه الفكرة ! ياايدى !

(يتبعه فى الظلام صـائحا فى يأس . يختفى ايدى . والآن يتألق التليفون فى الضوء . ينحسر الضوء عن الفيرى . وفى نفس اللحظة يظهر ايدى بجانب التليفون) .

ايدى : اعطنى رقم مكتب الهجرة . شكرا (**يدير الرقم**) أريد أن أقـــدم بلاغا عن اثنين من المهـــاجرين المتسللين . هما اثنان . تماما . ٤٤١ شـــارع ساكسون ببروكلين . نعم . بالطابق الارضى . ماذا؟ (**بمزيد من العناء**) أنا شخص مقيم بالحى . هذا هو كل ماهنالك . ماذا ؟

(من الواضح انه تلقى مزيدا من الاسئلة ولكنه يعلق السـماعة فى بطء . ولايـكاد يترك التليفون حتى يظهر لويس ومايك مقبلين فى الطريق) .

لويس : هل تذهب للعب الكرة ياايدى ؟

ايدى : كلا . فأنا ذاهب مباشرة الى المنزل .

لويس : حسنا . الى اللقاء .

ايدى : الى اللقاء .

(يتركانه ويخـرجان من يمين المسرح وهــو يراقبهما اثناء ذهابهما . يتلفت حوله بسرعة ثـم يدخل المنزل . وتظهر الاضـواء فى الشـقة حيث تقوم بياتريس بنزع زينات عيد الميلاد ووضعها فى صندوق) .

ايدى : أين الجميع ؟ (**بياتريس لا تحير جوابا**) اقول أين الجميع ؟

بياتريس : (**متطلعة فى شىء من السأم ولكنها تخفى عنه**

خشيتها منه) قررت أن انقلهما الى الطابق العلوى حيث يقيمان مع مسز دوندروه .

ايدى : آه . وهل نقل كلاهما بالفعل ؟

بياتريس : أجل .

ايدى : واين كاترين ؟ هل هى فى الطابق العلوى ؟

بياتريس : لتحمل اليهما اغطية الوسائد فحسب .

ايدى : ولكنها لن تنتقل معهما .

بياتريس : اسمع . لقد كرهت هذا الموضوع وسئمته. كرهته وسئمته !

ايدى : حسنا . حسنا . هدئى من روعك .

بياتريس : ولاأريد أن اسمع شيئا بعد ذلك . افهمت ؟ لاشىء !

ايدى : فيم هذا الانفجار ؟ فمن ذا الذى احضرهما الى هنا ؟

بياتريس : حسنا . انى آسفة . ليتنى مت قبل أن ادعوهما الى الحضور . ليتنى كنت طى الثرى .

ايدى : لاتموتى بل تذكرى فقط من الذى أحضرهما الى هذا المكان . هذا هو كل ماهنالك **(يتحرك هنا وهناك فى قلق)** أعنى أن لى بعض الحقوق هنا .

(يتحرك محاولا ان يقهر استنكارها الواضح لموقفه) فهذا بيتى أنا لا بيتهما .

بياتريس : ماذا تريد منى ؟ لقد انتقلا الى الخارج . ماذا تريد الآن ؟

ايدى : أريد رد اعتبارى !

بياتريس : لهذا نقلتهما الى الخارج . ماالذى تريده أكثر من ذلك) والآن خلا لك بيتك ورد لك أعتبارك .

ايد ى: (يتحرك هنا وهناك وهو يعض على شفته .) لاأحب لهجتك فى الحديث معى يابياتريس .

بياتريس : انما أقول لك اننى فعلت كما تريد !

ايدى : لاأحبها ! لهجتك فى الحديث معى ونظرتك الى . هذا بيتى . وكاترين ابنة أختى . وأنا مسئول عنها .

بياتريس : اذن هذا هو السبب فيما فعلته به ؟

ايدى : وماالذى فعلته به ؟

بياتريس : مافعلته به أمامها . انك تعلم عم أتحدث . فانتابتها رجفة لاتفارقها واستحال النوم عليها . أهذا هو ماتسميه مسئوليتك عنها ؟

ايدى : (فى هدوء) هذا الفتى ليس طبيعيا يابياتريس

(تلزم الصمت) أسمعت ماقلت ؟

بياتريس : اسمع . لقد فرغت من هذا الموضوع . وكفى .
(تواصل عملها) .

ايدى : (يعاونها على حزم ادوات الزينة) فى يوم من الايام سأسوى حسابى معك يابياتريس .

بياتريس : لم يعد هناك ماتسويه معى . فقد حسم النزاع . والآن تعود الحياة الى مجاريها وكأن شيئا لم يحدث . هذا هو كل مافى الامر .

ايدى : أريد رد أعتبارى يابياتريس وأنت تعرفين عم اتحدث .

بياتريس : عم ؟
(فترة صمت)

ايدى : (.. يصحح عزمه فى النهاية) مايحلو لى ان أفعله فى الفراش وما لا يحلو لى . فأنا لا أقبل مطلقا ..

بياتريس : ومتى قلت لك شيئا عن ذلك ؟

ايدى : نعم قلت . قلت . فأنا لست أصم . ولن أقبل بعد ذلك أن تحدثينى عن هذا يابياتريس . فأنا افعل مايحلو لى أو ما لا يحلو لى .

بياتريس : حسنا .
(فترة صمت)

ايدى : لم يكن هذا دابك يابياتريس . فلشد ما اختلف أسلوبك .

بياتريس : بل اننى لم أتغير .

ايدى : لم يكن من عادتك أن تتهجمى على دائمـا فى كل شيء . ولكننى منذ عام أو عامين صرت أعود الى المنزل ولاأدرى ماذا يصيبنى . حتى أمسى البيت هنا ميدانا للرماية وأنا فيه كالحمامة .

بياتريس : حسنا . حسنا .

ايدى : لاتقولى لى حسنا . حسـنا . فانى أصـدقك القول . والزوجة ينبغى عليها أن تصدق زوجها . فان قلت لك أن هذا الفتى ليس طبيعيا فلاتقولى لى انه طبيعى .

بياتريس : ولكن أنى لك أن تعلم ؟

ايدى : لاننى أعلم . فأنا لاألقى بالتهم جزافا . لقد أثار أعصابى الى درجة الجنون حين رأيته لاول وهلة . كما اننى لاأحب أن تقولى اننى لاأبغى زواجها . لقد قصم ظهرى لأقـوم بنفقات دروس الاختزال حتى يمكنها أن تخرج الى الحيـاة وتلتقى بأناس أفضل . فهـل كنت أفعـل ذلك لو اننى لا أبغى زواجها ؟ انك تحدثيننى أحيانا وكأنى معتـوه أو شيء كهذا .

بياتريس : ولكنها تحبه .

ايدى : انها طفلـــة يا بياتريس فكيف تعرف ما تحبه ؟

بياتريس : لقد أبقيتها طفلة وابيت أن تسـمح لها بالخروج وقد قلت لك ذلك مائة مرة .

(فترة صمت)

ايدى : حسـنا . فلتخرج اذن .

بياتريس : ولكنها الآن تأبى أن تخرج . لقد فات الأوان ياايدى .

(فترة صمت)

ايدى : فلنفرض اننى سـمحت لها بالخروج . لنفرض اننى . . . .

بياتريس : ســوف يعقـــد قرانهما فى الأســبوع القادم يا أيدى .

ايدى : **(. . . يستدير رأسه نحوها فى عصبية)** اقالت لك ذلك ؟

بياتريس : أن شئت نصيحتى يا ايــدى فلتذهب اليها ولتتمن لها التوفيق . فلعلك الآن وقد حســمت النزاع تكون قد تعلمت .

ايدى : الأسبوع القادم ؟ وفيم العجلة ؟

بياتريس : الواقع انها كانت قلقة عليه خشية أن يقبض عليه . فهكذا يمكنه أن يبدأ حياته كمواطن . انها تحبه يا ايدى . (**ينهض من مكانه ويتحـرك هنـا وهناك فى ضيق وقلق**) لم لاتقول لها كلمة طيبة ؟ فمازلت أعتقد انها تريد أن تكسب صـداقتك اتعلم ذلك ؟ (**يقف ناظرا الى الارض**) . أعنى كأن تقول لها انك ستحضر الزفاف .

ايدى : هل طلبت اليك ذلك ؟

بياتريس : أعلم انها تتمنى ذلك . كما أننى أحب أن اقيم لها حفلة هنا . أعنى انه ينبغى أن يحتفى بوداعها على صورة ما . هه ؟ أقصد أنها ستواجه فى حياتها كثيرا من المتاعب فلنجعل لها بداية سعيدة . ماذا قلت ؟ لانها فى قرارة نفسها مازالت تحبك ياايدى . انى أعلم هذا (**يضغط باصابعه على عينيه**) ماذا ؟ اتبكى ؟ (**تذهب اليه وتمسك بوجهه**) اذهب .. لم لاتذهب اليهـا وتعتـذر ؟ (**تظهـر كاترين على البسطة العليا من الدرج . فيسمعانها وهى تهبط**) هاهى ذى .. انها قادمة . هيا . فلتصافحها .

ايدى : (**يتحرك فى تلقائية مكبـوتة .**) كلا . لايمكننى . لايمكننى أن أتحدث اليها .

بياتريس : ايدى . فلتكن لها فألا حسنا . اذ ينبغى أن يكون الزفاف سعيدا !

ايدى : انى ذاهب . ذاهب للنزهة .

(يتجه اعلى المسرح لياخـذ سـترته • تـدخل كاترين وتتجه نحو غرفة النوم •)

بياتريس : كيتى ؟ لاتذهب ياايدى . انتظـر لحظـة . **(تحتضن ذراع ايدى فى حرارة)** ادعيه ياكيتى . هيا ياحبيبتى .

ايدى : حسنا انى .. .. **(يهم بالذهاب فتمسك به •)**

بياتريس : كلا . فهى تريد أن تدعوك . هيا يا كيتى . فلتـدعيه . اننا سنقيم حفلة فماذا نفعل ؟ أيكره كل منا الآخر هيا !

كاترين : سيعقد قرانى يا ايدى . وسـيتم زفافى يوم السبت ان شئت أن تحضر .

(فترة صمت)

ايدى : ليكن ! لم اكن ابغى يا كيتى الا الخير لك . ارجو أن تعرفى هذا .

كاترين : حسنا • **(تتجه الى الخارج مرة اخرى)**

ايدى : كاترين ؟ **(تتحول نحوه)** كنت اقول لبياتريس الآن ... انك اذا شئت الخروج كأن .. أعنى انا ادرك اننى ربمـا احتجزتك فى البيت أكثر ممـا

ينبغى . فهو كما تعلمين أول شـاب عرفتـه فى
حياتك . أقصد أنك الآن وقد حصلت على عمـل
فربما التقيت ببعض الشبان فتغيرى رايك . اعنى انه
يمكنك ان تعودي اليه دائما فكلاكما مازال فى سن
الصبا . ففيم العجـلة ؟ عسى أن تكتسـبى بعض
الخبرة بالحياة وتكبرى قليلا . وربما تغيرت نظرتك
بعد قليل . اعنى أنه قد يدهشك الا يكون هـو
بالضرورة .

كاترين : كلا . فقد دبرنا أمرنا فعلا .

ايدى : (**فى قلق متزايد**) انتظرى لحظة ياكيتى .

كاترين : كلا . فقد حزمت أمرى .

ايدى : ولكنك ياكيتى لم تعرفى أحـدا سواه ! فكيف
يمكنك أن تحزمى أمرك ؟

كاترين : لأننى فعلت ولا أريد أحدا سواه .

ايدى : ولكن هبى أنه قد قبض عليه ؟

كاترين : لهـذا سـنعقد القران فى الحال . وما ان يتم
الزفاف حتى يذهب مباشرة ليبدأ حياته كمواطن
لقد حزمت أمرى يا ايدى . انى آسفة (**مخاطبة
بياتريس**) اتسمحين لى بكيسين اضافيين للشابين
الآخرين .

بياتريس : بالتأكيد ــ تفضلى . ارجو فقط ان تذكريها من أين جاءتها الأكياس . **(تدخل كاترين غرفة النوم)**

ايدى : هل لديها نزلاء آخرون فى شقتها ؟

بياتريس : أجل . لديها شابان وصلالتوهما .

ايدى : وصلا لتوهما ؟ ماذا تعنين ؟

بياتريس : من ايطاليا . أتعرف ليبارى القصاب ؟ ابنا أخيه . انهما قادمان من بارى ولم يصلا الى هنا الا أمس . ولكننى لم أكن أعلم بهذا من قبل الى أن انتقل ماركو ورودولفو الى هنــــاك . **(تظهر كاترين متجهة الى الخارج وبيدها كيسان للوسائد .** جميل هذا . اذ يمكنهم جميعا أن يتحدثوا معا .

ايدى : كاترين ! **(تتوقف بالقرب من باب الخروج . موجها خطابه الى بياتريس أيضا .)** ماذا دهاكما ؟ أفقدتما صوابكما ؟ أتؤويانهما هنــاك فى الطــابق العلوى مع متسللين آخرين ؟

كاترين : لماذا ؟

ايدى : **(في خوف وغضب جارفين)** لماذا ؟ ماأدراك أنهم لايقتفون اثر هذين الشابين ؟ فاذا ماجاءوا للقبض عليهما وجدوا ماركو ورودولفو ! أخــرجيهما من المنزل !

بياتريس : ولكن فترة طويلة قد مضت على وصولهما ..

ايدى : من أدراك أن ليبارى ليس له أعداء يريدون أن يطعنوه من الخلف ؟

كاترين : حسنا . وماذا افعل بهما ؟

ايدى : الحى مليء بالغرف الشاغرة . الا تتحملين ان تقيمى على مسافة مبنيين منه ؟ أخرجيهما من المنزل !

كاترين : حسنا . ربما فى مساء الغد ..

ايدى : ليس غدا بل الآن . لاتزجى بنفسك أبدايا كاترين فى أسرة آخرين ! فاذا ماقبض على هذين الشابين عرضت نفسك أو عرضتنى للوم من ليبارى وربما انقلبت علينا عائلته بأسرها . وماأشد غضبهم !

(يظهر فى الخارج رجلان فى معطفيهما ثم يدخلان الدار .)

كاترين : وكيف أجد لهما الليلة مكانا ؟

ايدى : هلا توقفت عن الجدال معى وأخرجتهما من المنزل ! أتظنينى أحاول دائما أن اخدعك أو شيئا من هذا القبيل ؟ ماذا دهاك ؟ الا تصدقين اننى قد أفكر فى مصلحتك ؟ هل سألتك البتة شيئا لنفسى ؟ اتحسبيننى مجردا من الشعور ؟ اننى ماقلت لك شيئا فى حياتى الا كان فى مصلحتك .

لاشيء ! ثم انظرى كيف تتحدثين الى ! وكانى عدو لك أو كانى ..

(طرقة على الباب يدور لها راسه بسرعة . يقف الجميع بلاحراك . طرقة اخرى . ايدى يشير هامسا الى أعلى المسرح .) تسلقى سلم الحريق واخرجيهما من فوق السور الخلفى .

(كاترين تقف بلا حراك دون ان تعى شيئا) .

الضابط الاول : (فى الردهة) مكتب الهجرة ! افتح الباب هناك .

ايدى : اذهبى . اذهبى . أسرعى ! **(تقف لحظة محملقة فى رعب محقق) .**

فيم تحملقين ؟!

الضابط الاول : افتح الباب !

(يتحول ايدى وهو ينظر الى بياتريس التى تجلس . ثم ينظر الى كاترين التى تهرول الى داخل غرفة النوم وقد ندت عنها شهقة غضب . تتكرر الطرقة) .

ايدى : حسنا . مهلا . مهلا . **(يذهب ويفتح الباب . فيخطو الضابط الى الداخل .)** فيم كل هذا ؟

الضابط الاول : اين هما ؟

(يتقدم الضابط الثانى الى الداخل حيث يجيل بصره بسرعة ثم يدخل المطبخ)

ايدى : اين من ؟

الضابط الاول : هيا . هيا . اين هما ؟ **(يهرول الى داخل غرف النوم)**

أيدى : من ؟ ليس لدينا احد هنا . **(ينظر الى بياتريس فتشيح عنه بوجهها . يخطو نحو بياتريس فى غضب متحفزا للشجار)** . ماذا دهاك ؟

(يخرج الضابط الاول من غرفة النوم هاتفا نحو المطبخ .)

الضابط الاول : دومينيك ؟

(يخرج الضابط الثانى من المطبخ .)

الضابط الثانى : لعلها شقة أخرى .

الضابط الاول : ليس هناك سوى طابقين آخرين . فسأصعد أنا الدرج الامامى وتصعد أنت سلم الحريق . وسأدخلك الشقة . حاذر عند صعودك .

الضابط الثانى : حسنا ياتشارلى . سمعا وطاعة **(يخرج**

الضــابط الاول من باب الشــقة ويصــعد الدرج راكضا) اليس هذا المنزل رقم ٤٤١ ؟

ايدى : بالضبط .

(الضابط الثانى يدخل المطبخ . يتحـول ايدى الى بياتريس التى تنظر اليه الآن وترى فى وجهه الرعب)

بياتريس : (وقد اوهنها الخوف) أواه ياالهى ياايدى .

ايدى : ماذا دهاك ؟

بياتريس : (ضــاغطة براحتيها على وجهها .) اواه . يا الهى . يا الهى .

ايدى : ماذا ؟ اتتهميننى ؟

بياتريس : (... كان رد الفعل الأخير عنــدها هو ان تواجهه بــدلا من أن تجرى منــه .) يا الهى ماذا فعلت ؟

(يجــذب انتباهه وقع خطوات كثيرة على الدرج الخارجى . يرى الضباط الأول هابطا ومن خلفه ماركو ورودولفو وكاترين والمهاجران الغريبان يتبعهم الضابط الثانى . بياتريس تهرول الى الباب .)

كاترين : (متخلفة فى سيرها وهى تتشاجر مع الضــابط الاول عند ظهورهم على الدرج) ماذا تريد منهم ؟

انهم يعماون . هم نزلاء فى الطابق العلوى ويعملون فى الميناء .

بياتريس : (مخاطبة الضابط الاول) ماذا تريد منهم ياسيدى . فمن يؤذون ؟

كاترين : (مشيرة الى رودولفو) وهم ليسوا متسللين . فهذا ولد فى فيلادلفيا .

الضابط الاول : افسحى الطريق ياسيدتى .

كاترين : ماذا تعنى ؟ انك لاتستطيع أن تدخل بيتا هكذا و ... ...

الضابط الاول : حسنا . هدئى من روعك . **(مخاطبا رودولفو)** فى أى شارع ولدت فى فيلادلفيا ؟

كاترين : أى شارع ؟ ماذا تعنى ؟ هل يمكنك انت أن تذكر فى أى شارع ولدت ؟

الضابط الاول : بالتأكيد . على مسافة أربعة مبانى من هنا . ١١١ شارع اليونيون . هلموا بنا أيها الاخوان .

كاترين : (تبعده عن رودولفو) كلا . انك لاتستطيع ذلك . والآن أخرج من هنا !

الضابط الاول : اسمعى يابنيتى . لو انهم لا غبار عليهم فغدا يفرج عنهم . أما اذا كانوا متسللين فانهم

يعــودون من حيث أتوا . واذا شــئت فلتحضرى
محاميا وان كنت أقــول لك من الآن أنك تبــددين
نقودك . فلنحملهم فى السيارة يادوم . (مخــاطبا
الرجال) هيا . هيا . فلنذهب .

(يتحرك الرجال ولكن ماركو يتخلف) .

بياتريس : **(من الباب)** من يؤذون بحق السماء ؟ ماذا
تريدون منهم ؟ انهم هناك يموتون جوعا . فمــاذا
تبغون ؟ ماركو !

**(يفلت ماركو فجأة من الجمع ثم يمرق الى داخل
الغرفة مواجها ايدى . تندفع بياتريس والضابط
الاول الى الداخل حيث يبصــق ماركو فى وجــه
ايدى . تركض كاترين فى ممر الردهة وتلقى بنفسها
بين ذراعى رودولفو . يهجم ايــدى على ماركــو
صائحا فى غضب) .**

ايدى : آه يابن الـ .. .. !

**(الضابط الاول يتــدخل بسرعة ويبعد ايدى عن
ماركو الذى يقف هناك متهما اياه) .**

الضابط الاول : **(واقفا بينهما وهــو يبعــد ايــدى عن
ماركو .)** كفى !

ايدى : **(مخاطبا ماركو من فوق كتف الضابط الاول .)**
سأقتلك لهذا يابن العاهرة !

الضابط الاول : اسمع! **(يهزه)** ابق هنا الآن .. واياك ان

تخرج أو تستفزه . أتسمعنى ؟ اياك أن تخرج من هنا .

(يسود الصمت لحظة . ثم يتحول الضابط الاول ويمسك بذراع ماركو وهو يحدج ايدى بنظرة اخيرة ذات مغزى . وما ان يخرج هو وماركو الى الردهة حتى ينفجر ايدى) .

ايدى : لن أنسى لك هذا ياماركو ! أتسمع ماأقول ؟

(وفى الردهة يرى الضابط الاول وماركو وهما يهبطان الدرج . والآن يتجمع فى الشارع لويس ومايك وجيران كثيرون من بينهم ليبارى القصاب وهو رجل بدين عنيف متوسط العمر . يتجمعون حول مدخل الدار . يتجه ليبارى القصاب الى القريبين ويقبلهما . وتذهب اليهما زوجته وهى تواول وتقبل أيديهما . يظهر ايدى خارجا من الدار وهو يصيح خلف ماركو بينما تحاول بياتريس أن تكبح جماحه) .

ايدى : أهذا جزائى ؟ بعدما نزعت من أجلكما الأغطية عن فراشى ؟ يجب أن تعتذر لى ياماركو ، ماركو .

الضابط الاول : (فى المدخل مع ماركو) حسنا ياسيدتى . دعوهم يذهبون . استقلوا السيارة أيها الاخوان . انها هناك .

(رودولفو يكاد يحمل كاترين الباكية فى الشارع الى اليسار) .

كاترين : لقد ولد فى فيلادلفيا ! ماذا تريدون منه ؟

الضابط الاول : افسحى الطريق ياسيدتى . هيا الآن ..

(ابتعد الضابط الثانى مع الغريبين . وفجأة يتملص ماركو مستغلا فرصة انشغال الضابط الاول بكاترين ثم يشير نحو الخلف الى ايدى) .

ماركو : هذا الشخص ! انى أتهم هذا الشخص !

(ايدى ينحى بياتريس جانبا ثم يندفع الى خارج الدار) .

الضابط الاول : **(ممسكا به وهو يقتاده فى الطريق الى اليسار .)** هيا !

ماركو : **(مشيرا نحو الخلف الى ايدى . وهو ينقاد بعيدا .)** هذا الشخص ! قتل أطفالى ! هذا الشخص سلب أطفالى طعامهم !

(ينصرف ماركو . ويتحول الجمع نحو ايدى .)

ايدى : **(مخاطبا ليبارى وزوجته .)** انه مجنون ! لقد انتزعت من أجلهما الاغطية عن فراشى . وآويتهما فى بيتى ستة شهور وكأنهما أخواى !

(القصاب ليبارى يستدير ثم يتجه يسارا مطوقا زوجته بذراعه) .

ايدى : ليبارى (**يتبع ليبارى الى اليســار .**) بحــق السـماء ! انى آويتهما وانتزعت من أجلهما الاغطية عن فراشى !

(ليبارى وزوجته يخــرجان . فيســتدير ايدى متجها الى اليمين حيث يقف لويس ومايك) .

ايدى : لويس ! لويس !

(يســتدير لويس فى صراحــة ثم يسير الى اليمين حيث يخرج هو ومايك . ولايبقى عند مدخل الدار سوى بياتريس . والآن تعود كاترين زائغة العينين من خارج المسرح ومن السيارة . يصيح ايدى خلف لويس ومايك) .

ايدى : لسوف يسحبن هذه الاهانة . لسوف يسحبنها والا قتلته ! اتسمعانى ! سأقتله ! سأقتله !

(يسير فى الطريق الى أن يخرج منه هاتفا . تمر فترة صمت يسودها الظلام قبل ظهور الاضواء فى غرفة الاستقبال فى السجن . يظهر ماركو جالســا بينما يقف الفيرى وكاترين ورودولفو) .

الفيرى : انى أنتظر قرارك ياماركو . فماذا قلت ؟

رودولفو : ان ماركو لم يؤذ أحدا قط .

الفيرى : يمكننى الافراج عنك بكفالة حتى يحل موعــد

جلستك ولكننى لن أفعل هذا . أتفهمنى ؟ الا اذا وعدتنى . وسوف أصدق وعدك . فأنت رجل شريف . والآن ماذا قلت ؟

ماركو : لو انه فى بلدى لكان الآن فى عداد الاموات . فما كان ليمتد به الاجل حتى الآن .

ألفيرى : حسنا . هلم بنا الآن يارودولفو .

رودولفو : كلا ! ارجو ياسيدى . عده ياماركو . أرجوك. فأنا أريدك أن تشهد الزفاف . كيف يمكنى أن اتزوج وأنت سجين هنا ؟ أرجوك . انك لن تفعل شيئا . أنت تعلم أنك لن تفعل شيئا .
(ماركو يلزم الصمت)

كاترين : **(جاثية الى يسار ماركو .)** : الا تفهم الموقف ياماركو ؟ انه لايستطيع أن يفرج عنك بكفالة اذا كنت تنوى شرا . فليذهب ايدى الى الجحيم . فلن يخاطبه أحد مرة أخرى حتى اذا عمر مائة عام . ويعلم الجميع انك بصقت فى وجهه . الا يكفيك هذا ؟ حقق لى رغبتى . فأنا أريدك أن تحضر الزفاف . لديك زوجة وأطفال يا ماركو . ففى امكانك أن تعمل الى أن يحل موعد جلستك بدلا من بقائك هنا بلا عمل .

ماركو : **(مخاطبا ألفيرى .)** أليست لدى فرصة ؟

ألفيري : (**يسير ليقف خلف ماركو**) نعم ياماركو . فانك لا محالة عائد . وما الجلسة الا اجراء شكلي . هذا هو كل ماهنالك .

ماركو : اما هو ؟ فأمامه فرصة . هه ؟

ألفيري : عندما تقترن به كاترين يمكنه أن يبدأ حياته كمواطن أمريكي . فهم يسمحون بذلك اذا كانت الزوجة مولودة هنا .

ماركو : (**شاخصا ببصره الى رودولفو**) حسنا . بذا نكون قد فعلنا شيئا .

(**يضع احدى راحتيه على ذراع رودولفو فيغطيها رودولفو بيده**) .

رودولفو : عده ياماركو .

ماركو : (**جاذبا يده بعيدا**) بماذا أعده ؟ فهو يعلم أن مثل هذا الوعد شائن .

ألفيري : لايشين المرء وعده بألا يقتل .

ماركو : (**شاخصا ببصره الى ألفيري .**) اتظن ذلك ؟

ألفيري : نعم .

ماركو : (**بحركة من رأسه ـ هاهي ذى فكرة جديدة .**) اذن فما العمل مع رجل كهذا ؟

الفيرى : لاشىء . اذا أطاع القانون فسوف يعيش . هذا هو كل ماهنالك .

ماركو : (**ينهض مستديرا نحو الفيرى .**) القانون ؟ ليس القانون كله فى الكتب .

الفيرى : بلى . فى الكتب . وليس ثمة قانون آخر .

ماركو : (**ينتابه الغضب .**) لقد أهان أخى . دمى ولحمى . . وسلب أطفالى . وسخر من عملى . فهل كنت أعمل لأنتهى الى هنا ياسيد !

الفيرى : أعلم ذلك ياماركو .

ماركو : أليس ثمة قانون لهذا ؟ أين القانون لهذا ؟

الفيرى : لايوجد قانون لهذا .

ماركو : (يهز راسه جالسا .) انى لاافهم هذا البلد .

الفيرى : حسنا ؟ ماذا قلت ؟ أمامك خمسة أو ستة اسابيع يمكنك أن تعمل فيها . والا بقيت هنا . فماذا قلت ؟

ماركو : (**يغض بصره حتى ليكاد يبدو وكانه خجل .**) حسنا .

الفيرى : لن تمسسه . هذا وعدك .
(**فترة صمت قصيرة .**)

ماركو : لعله يريد أن يعتذر لى .

(ماركو يحملق بعيداً . الفيرى يمسك باحـــدى يديه) .

الفيرى : هذه ليست يد الله ياماركو . أتسـمعنى ؟ ان الله وحده يقضى بالعدل .

ماركو : حسنا .

الفيرى : (موعنا براسه فى غير اطمئنان .) حســـنا ! كاترين ، رودولفو ، ماركو . هلموا بنا .

(كاترين تقبـــل رودولفـــو وماركو ثم تلثم يد الفيرى) .

كاترين : سأحضر بياتريس وأقابلكم عند الكنيسة .

(تسرع بالانصراف . ينهض ماركـو . ويعانقـــه رودولفو فجاة . فيربت ماركو على ظهره ويخــرج رودولفو فى اثر كاترين . ماركو يواجه الفيرى) .

الفيرى : الله وحده ياماركو .

(يستدير ماركو ويسير الى الخـــارج . الفيرى يغادر المسرح بخطى جنائزية الى حد ما . ثم تخبو الاضواء) .

(تظهر الاضواء فى الشقة . ايدى يجلس وحيدا فى مقعـده الهزاز متارجحـا برفق . فترة صمت .

والآن تخرج بياتريس من احـــدى غـرف النوم مرتدية أجمل ثيابها وعلى رأسها قبعة) .

بياتريس : (متجهة نحو ايدى فى وجل) سـأعود بعـد حوالى ساعة يا ايدى . اتوافق ؟

ايدى : (فى هدوء حتى يكاد صوته الا يسمع وكأنه خائر القوى) .

ماذا ؟ هل كنت أحدث نفسى ؟

بياتريس : ايدى بحق السماء انه زفافها .

ايدى : الم تسمعى ماقلته لك ؟ اذا خـرجت من هـذا الباب لحضور الزفاف فانك لن تعودى الى هنـا

يابياتريس .

بياتريس : لماذا ! ماذا تبغى ؟

ايدى : ابغى أن تحترمنى زوجتى . الم تـسمعى بذلك من قبل ؟

(تأتى كاثرين من غرفة النوم) .

كاثرين : لقد تجاوزت الساعة الثالثة . كان ينبغى أن نكون هناك الآن يابياتريس . فان القس لن ينتظرنا .

بياتريس : انه زفافها يا ايدى . ولن يكون هناك احد من أسرتها . فمن أجـل شقيقتى دعنى أذهب . انى ذاهبة من اجلها .

ايدى : (وكأنه جرح) اسمعى لقد ظللت فى جدال معك طول النهار يابياتريس وقلت لك ماسأقوله الآن .
لن يذهب اليوم أحـــد من هـــــذه الدار الى تلك الكنيسة مالم يأت الى هنا ويعتذر لى . والآن ان كان ذهابك الى هناك أهم فى نظرك من وجـــودى فلتذهبى . ولكن لاتعودى . فاما أن تنحازى لصفهم أو صفى . هذا هو كل ماهنالك .

كاترين : (فجأة) من تظن نفسك بحق الجحيم ؟

بياتريس : شر ش ش !

كاترين : لم يعد من حقـــك أن تملى شـــيئا على احد ! لا أحد ! ماحييت ؟ لاأحد !.

بياتريس : اسكتى ياكيتى .(تدير كاترين نحوها) .

كاترين : انك قادمة معى !

بياتريس : لااستطيع ياكيتى . لااستطيع .

كاترين : كيف تصغين اليه ؟ هذا الفأر !

بياتريس : (وهى تهز كاترين) . لاتقولى له هذا !

كاترين : (متملصة من بياتريس) مم تخافين ؟ انه فار ! ومكانه المجرور !

بياتريس : كفى !

كاترين : (باكية) انه يعض الناس فى نومهم ! فهو يأتى
فى غفلة من الجميع وينفث السم فى القوم المهذبين .
فمكانه القمامة !

(يبدو ايدى على وشك أن يلتقط المائدة ويقذفها
بهـا) .

بياتريس : لا ياايدى ! ايدى ! (مخاطبة كاترين) اذن
فمكاننا جميعا القمامة . انت وانا أيضا لاتقولى هذا
فان ماحدث ــ مهما كان ــ قـد اشـتركنا فيـه
جميعا . واياك أن تنسى هذا ياكاترين . (تتجه الى
كاترين) والآن فلتـذهبى . اذهبى الى زفافـك
ياكيتى . وسـأبقى أنا هنا . اذهبى فليبـاركك
الله . وليبارك أطفالك .

(يدخل رودولفو)

رودولفو : ايدى ؟

ايدى : من سمح لك بالمجىء الى بيتى ؟ اخرج من هنا !

رودولفو : ان ماركو قادم اليك ياايدى (فترة صمت .
وترفع بياتريس يديها فى ذعر) . انه يصـلى فى
الكنيسـة . أتفهم هذا ؟

(فترة صمت . رودولفو يتقدم داخل الغرفة) .
اظن انه يحسن بنا ان نذهب ياكاترين . تعـالى
معى .

كاترين : ابتعد ياايدى . أرجوك .

بياتريس : (**فى هدوء**) ايدى . فلنذهب الى اى مكان.
هيا . انا وانت . (**لم يتحرك**) فأنا لا أريد أن
تكون هنا عندما يأتى . سأحضر لك سترتك .

ايدى : اين ؟ اين اذهب ؟ هذا بيتى .

بياتريس : (**صائحة**) ماالجدوى من هـذا ! فهـو الآن
مجنون . وانت تعلم كيف يصيرون . فماذا يجديك
هذا ؟ ليست فى نفسك ضغينة على ماركو . بل
كنت دائما تحبه .

ايدى : أليست فى نفسى ضغينة عليه ؟ بعـد ماوصفنى
بأننى فأر أمام الحى كله ؟ وقال اننى قتلت أطفاله!
أين كنت ؟

رودولفو : (**متقدما فجاة نحو ايدى**) أنا الملوم ياايدى .
عن كل شىء واحب أن أعتذر لك . فقـد اخطأت
بعدم استئذانك . وهاأنا أقبل يدك . (**يهم بتناول**
يد ايدى . ولكن ايدى يخطفها بعيدا عنه) .
بياتريس : ايدى . انه يعتذر !

رودولفو : لقد تسببت فى كل متاعبنا . ولكن لاتنس انك اهنتنى ايضا . لعل الله يعلم لماذا فعلت بى ذلك . فاملك لم تقصد اهانتى مطلقا ..

بياتريس : انصت اليه ! انصت الى مايقوله لك ياايدى!

رودولفو : اظن اننا لو استطعنا عندما يأتى ماركو ان نخبره باننا الآن قد تصافينا ولم يعد ثمة نزاع بيننا . فعسى ماركو الا .....

ايدى : الا فاسمع ...

كاترين : اعطه الفرصة ياايدى !

بياتريس : ماذا تريد ! ماذا تريد ياايدى !

ايدى : اريد سمعتى ! ان هذا الفتى لم يلوث اسمى . فهو لايعدو ان يكون مأبونا . اما ماركو فقد لوث اسمى . (مخاطبا رودولفو) ويمكنك ان تجرى اليه يابنى وتبلغه بانه اما ان يرد لى اعتبارى امام هذا الحى او نسوى حسابنا (رافعا سراويله) هيا . اين هو ؟ قدنى اليه .

بياتريس : اسمع ياايدى ..

ايدى : لقد سمعت مايكفى ! هيا بنا فلنذهب !

بياتريس : الا يجدى سوى الدم ؟ لقد قبل يدك !

ايدى : ان مايفعله لايعنى شيئا لأحد ! **(مخاطبا رودولفو)** هيا !

بياتريس : **(معترضة طريقه الى الدرج)** اذن فما الذى يعنى شــــيئا فى نظــرك ؟ أنصت الى يا ايــدى . من ذا الذى يستطيع أن يرد لك اعتبارك ؟) أنصت الى انى احبك . وأنا أتحدث اليك . انى احبــك لو ان ماركو قبل يدك فى الخارج ، وجثا على ركبتيه امامك فماذا لديه ليعطيك اياه ؟ ليس هــــذا هو ماتريده .

ايدى : لاتضايقينى !

بياتريس : بل انك تريد شيئا آخر يا ايدى. ولكنك لن تستطيع أن تظفر بها .

كاترين : **(فى رعب)** بى !

ايدى : **(مصدوما مروعا ضاغطا على قبضتيه)** بياتريس (يظهر ماركو فى الخارج متجها نحو الباب من نقطة بعيدة)

بياتريس : **(هاتفة وهى تبكى)** ليست الحقيقة يا ايدى بشعة كسفك الدماء ! فأنا اصارحك بالحقيقة . قل لها وداعا الى الأبد !

ايدى : **(صائحا فى الم مبرح)** اهذا هو ماتظنينه بى ؟ ان

تراودني مثل هذه الخواطر ؟ (**يضغط بقبضته على راسه وكانه سينفجر**) .

ماركو : (هاتفا بالقرب من الباب فى الخارج) ايدى كاربون !

(**ايدى ينحرف جانبا . يقف الجميع مشدوهين لحظة . ويظهر الناس فى الخارج**) .

ايدى : (**وكأنه يلقى بتحديه**) : نعم ياماركو ! ايدى كاربون . (**يصعد الدرج ويخرج من الشقة . رودولفو يهرول اعلى الدرج ثم يتجه الى الخارج مارا بايدى وهو يجرى نحو ماركو**) .

رودولفو : لا ياماركو . ارجوك ! وانت ياايدى ارجوك ان له اطفالا ! فانك ستقتل اسرة !

بياتريس : أدخل الدار ! أدخل الدار ياايدى !

ايدى : (**يتحول تدريجيا الى مخاطبة الناس .**) لعله قادم للاعتذار لى . أليس كذلك ياماركو ؟ عما الحقته بى امام الحى ؟ (**مشعلا فى نفسه نار الغضب بينما تفلت من بين شفتيه ضحكات صغيرة وقد انذرت عيناه بالشر وهو يفرقع مفاصل اصابعه فى راحتيه يراوده شعور غريب بالاسترخاء**) هو يعلم أن هذا خطأ . ان يفعل ذلك ؟ برجل آواهما فى منزله وألقمهما طعامه ؟ كما جاء فى

الانجيل ؟ وهما غريبان لم أرهما قط في حياتي ؟ يخرجان من الماء ليقتنصا فتاة كجواز سفر ؟ يأخذها احدهما من أسرتها دون أن يستأذنني بكلمة وكأنه يخرج بها من حظيرة ؟ والآن فوق هذا كله تنهال على الاتهامات ! (**مخاطبا ماركو مباشرة**) وتمرغ باسمي الحي وكأنه خرقة قذرة ! أريد رد اعتباري ياماركو (**يتحرك الآن في حرص نحو ماركو .**) والآن رد لي اعتباري وسوف نذهب معا الى الزفاف .

بياتريس وكاترين : (**مولولتين**) ايدى ! ايدى . حذار ياايدى !

ايدى : كلا . ان ماركو يعرف الصواب من الخطأ . فقل للناس ياماركو قل لهم كم أنت كذاب ! (**كانت ذراعاه ممدودتين فأخذ يمد ذراعيه .**) تقدم أيها الكذاب ! فأنت تعلم ماذا فعلت !

(**يندفع نحو ماركو بينما انبعث من الناس صيحة هائلة مكتومة**) .

(**ماركو يضرب ايدى بجانب عنقه**) .

ماركو : ياحيوان ! أجث أمامي على ركبتيك !

(**يسقط ايدى من الضربة ويهم ماركو برفع قدمه ليركله عندما يثب ايدى وفي يده سكين فيخطو**

ماركو الى الخلف . يندفع لويس نحو ايدى) .

لويس : بحق السماء ياايدى !

(يرفع ايدى السكين فيتوقف لويس ويخطو الى الخلف) .

ايدى : لقد افتريت على كذبا ياماركو . فلتعترف بهذا الآن . هيا أعترف به !

ماركو : ياحيو !!! ان !

(يندفع ايدى ممسكا بالسكين . فيقبض ماركو على ذراعه ويلويها مديرا النصل نحو صدر ايدى حيث يغمده . بينما تندفع نحوهما المرأتان ومعهما لويس ومايك ليفرقوا بينهما . يخر ايدى على ركبتيه أمام ماركو والسكين مازالت فى يده . تسنده المرأتان لحظة وهما تناديانه مرارا وتكرارا) .

كاترين : ايدى . لم أقصد قط أن أسىء اليك .

ايدى : اذن فلماذا .. أواه يابى !

بياتريس : نعم . نعم !

ايدى : ياحبيبتى بى !

(يموت بين ذراعيها فتغطيه بياتريس بجسدها . يتجه الفيرى الواقف فى الزحام نحو المتفرجين .

تخبو الأضواء تاركة آلفيرى فى وهج خافت بينما لاتنقطع من خلفه صلوات الناس وولولة النساء.)

آلفيرى : اننا الآن فى معظم الاحيان نقبل الحل الوسط . وهذا ما أفضله ولكن الحقيقة لها قدسية . فمع أننى أعلم كم كان مخطئا وكم كان موته بلا جدوى فاننى انتفض اذ أعترف أن شـــيئا شاذا فى نقائه يناشدنى، من ذكراه .. شيئا ليس خيرا خالصا بل هو نفسه فحسب . فقد كشف عن خبيئة نفسه كلها . ولهذا أعتقد أننى أوثره على جميع عملائى العقلاء . ومع ذلك فمن الأفضل الرضـــا بالحل الوسط فهو أمر لابد منه ! ومن ثم فانى أقر ـ بأنى أبكيه ـ فى شىء ... ... من الجزع .

ستار

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٤٥٢٣

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٣٧٥ ٤

مطابع الهيئة المصرية العـ